هذا شرح الاربعين الحديث النواوية
للشيخ العالم العلامة ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى
وعفى عنا وعنه وجميع المسلمين انه سميع قريب
وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه اجمعين وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث الاول عن عمر بن الخطاب ابي حفص امير المؤمنين
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما
الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه
هذا حديث صحيح متفق على صحته وعظيم موقعه وجلالته
وكثرة فوايده رواه الامام ابو عبد الله البخاري في غير موضع
من كتابه ورواه ابو الحسين مسلم بن الحجاج في آخر كتاب الجهاد
وهو احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام قال الامام احمد
والشافعي يدخل في حديث الاعمال بالنيات ثلث العلم قال
البيهقي وغيره وسبب ذلك ان كسب العبد يكون بقلبه ولسانه
وجوارحه فالنية احد اقسامها الثلاثة وروي عن الشافعي
انه قال يدخل هذا الحديث في سبعين بابا من الفقه وقال
جماعة من العلماء هذا الحديث ثلث الاسلام واستحب العلماء
ان تستفتح المصنفات بهذا الحديث وممن ابتدا به في اول كتابه
الامام ابو عبد الله البخاري وقال عبد الرحمن بن مهدي
ينبغي لكل من صنف كتابا ان يبتدئ فيه بهذا الحديث تنبيها
للطالب على تصحيح النية وهذا حديث مشهور بالنسبة الى
آخره غريب بالنسبة الى اوله لانه لم يروه عن النبي صلى الله
عليه وسلم الا عمر بن الخطاب ولم يروه عن عمر الا علقمة بن ابي
وقاص ثم لم يروه عن علقمة الا محمد بن ابرهيم التيمي ولم يروه
عن محمد بن ابرهيم الا يحيى بن سعيد الانصاري ثم اشتهر بعد
ذلك فرواه عنه اكثر من مايتي انسان اكثرهم ائمة ولفظة
انما للحصر تثبت المذكور وتنفي ما عداه وهي تارة تقتضي الحصر

المطلق

المطلق وتارة تقتضي حصرا مخصوصا ويفهم ذلك بالقراين
كقوله تعالى انما انت منذر فظاهره الحصر في النذارة والرسول
لا ينحصر في ذلك بل له اوصاف كثيرة جميلة كالبشارة وغيرها
وكذلك قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لهو ولعب فظاهره والله
اعلم الحصر باعتبار من آثرها واما بالنسبة الى ما في نفس
الامر فقد تكون سببا الى الخيرات ويكون ذلك من باب التغليب
فاذا وردت هذه اللفظة فاعتبرها فان دل السياق
والمقصود من الكلام على الحصر في شيء مخصوص فقل به والا
فاحمل الحصر على الاطلاق ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالنيات والمراد بالاعمال الاعمال الشرعية ومعناه
لا يعتد بالاعمال بدون النية مثل الوضوء والغسل والتيمم وكذلك
الصلاة والزكاة والصوم والحج والاعتكاف وساير العبادات
فاما ازالة النجاسة فلا تحتاج الى نية لانها من باب التروك والترك
لا يحتاج الى نية وذهب جماعة الى صحة الوضوء والغسل بغير
نية وفي قوله انما الاعمال بالنيات محذوف واختلف الفقهاء في
تقديره فالذين اشترطوا النية قدروا صحة الاعمال بالنيات
والذين لم يشترطوها قدروا كمال الاعمال بالنيات قوله
وانما لكل امرء ما نوى قال الخطابي يفيد معنى غير الاول
وهو تعيين العمل بالنية وقال الشيخ محيي الدين فايدة ذكره
ان تعيين المنوي شرط فلو كان على انسان صلاة مقضية لا
يكفيه ان ينوي الصلاة الفايتة بل يشترط ان ينوي كونها
ظهرا او عصرا او غيرهما ولولا اللفظ الثاني لاقتضى الاول صحة
النية بلا تعيين واوهم ذلك والله اعلم وقوله فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله المتقرر عند اهل
العربية ان الشرط والجزا والمبتدا والخبر لا بد ان يتغايرا

لعل
فانها

وهاهنا قد وقع الاتحاد وجوابه فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا وهذا الحديث
ورد على سبب ان رجلا هاجر من مكة الى المدينة ان يتزوج
امراة يقال لها ام قيس لا يريد بذلك فضيلة الهجرة فكان
يقال له مهاجر ام قيس والله اعلم

الحديث الثاني

عن عمر رضي الله عنه ايضا قال بينما نحن جلوس عند النبي
صلى الله عليه وسلم اذ طلع رجل شديد بياض الثياب شديد
سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى
جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه ووضع كفيه على
فخذيه فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام قال صلى الله عليه وسلم
الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يساله ويصدقه قال فاخبرني
عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره قال صدقت
قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول
عنها باعلم من السايل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد
الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون
في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السايل
قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم رواه
مسلم هذا حديث عظيم قد اشتمل على جميع وظايف الاعمال
الظاهرة والباطنة وعلوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة
منه لما تضمنه من جمل علم السنة فهو كالام للسنة كما سميت

الفاتحة ام القران لما تضمنته من جمل معاني القران وفيه دليل على
تحسين الثياب والهيئة والنظافة عند الدخول على العلماء والفضلاء
والملوك فان جبريل اتى معلما للناس بحاله ومقاله وقوله
لا يرى عليه اثر السفر المشهور بضم الياء من يرى مبنيا لما لم يسم
فاعله ورواه بعضهم بالنون المفتوحة وكلاهما صحيح قوله
ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد هكذا هو مشهور الصحيح
ورواه النسائي بمعناه وقال فوضع يديه على ركبتي النبي صلى الله
عليه وسلم فارتفع الاحتمال الذي في مسلم لفظ كتاب مسلم فانه
قال فيه فوضع كفيه على فخذيه وهو محتمل وقد استفيد من
هذا الحديث ان الاسلام والايمان حقيقتان متباينتان لغة
وشرعا وهذا هو الاصل في الاسماء المختلفة وقد يتوسع
فيهما الشرع فيطلق احدهما على الاخر على سبيل التجوز قوله
فعجبنا له يساله ويصدقه انما تعجبوا من ذلك لان ما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف الا من جهته وليس هذا السايل
ممن عرف بلقاء النبي صلى الله عليه وسلم ولا بالسماع منه ثم هو
قد سال سؤال عارف محقق مصدق فتعجبوا من ذلك قوله
ان تؤمن بالله وملايكته وكتبه الايمان بالله هو التصديق بانه
سبحانه موجود موصوف بصفات الجلال والكمال منزه عن صفات
النقص وانه واحد حق صمد فرد خالق جميع المخلوقات متصرف
فيما يشاء يفعل في ملكه ما يريد والايمان بالملايكة هو التصديق
بانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون والايمان
برسل الله هو انهم صادقون فيما اخبروا به عن الله ايدهم الله
بالمعجزات الدالة على صدقهم وانهم بلغوا عن الله رسالاته وبينوا
للمكلفين ما امرهم الله به وانه يجب احترامهم وان لا يفرق بين

احد منهم والايمان باليوم الآخر هو التصديق بيوم القيمة وما اشتمل
عليه الاعادة بعد الموت والحشر والنشر والحساب والميزان
والصراط والجنة والنار وانهما دار ثوابه وجزائه للمحسنين والمسيئين
الى غير ذلك مما صح به النقل والايمان بالقدر هو التصديق بما تقدم
ذكره وحاصله ما دل قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله انا عليه
كل شيء خلقناه بقدر ونحو ذلك ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
في حديث ابن عباس واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك
بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك
لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف
ومذهب السلف وائمة الخلف ان من صدق بهذه الامور
تصديقا جازما لا ريب فيه ولا تردد كان مؤمنا حقا سواء كان
ذلك عن براهين قاطعة او عن اعتقادات جازمة وقوله
في الاحسان ان تعبد الله كانك تراه الى آخره حاصله راجع
الى اتقان العبادات ومراعات حقوق الله تعالى ومراقبته
واستحضار عظمته وجلالته حال العبادات قوله فاخبرني عن
اماراتها بفتح الهمزة والامارة العلامة والامة هاهنا الجارية
المستولدة وربها سيدها وجاء في رواية بعلها وقد روي
ان اعرابيا سئل لمن هذه الناقة قال انا بعلها ويسمى الزوج بعلا
وهو في الحديث ربتها بالتانيث واختلف في قوله ان تلد الامة
ربتها فقيل المراد به ان يستولي المسلمون على بلاد الشرك فيكثر الكفر
السبي فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه
بابيه وعلى هذا فالذي يكون من اشراط الساعة استيلاء المسلمين
على المشركين وكثرة الفتوح والسراري وقيل معناه ان تفسد
احوال الناس حتى تبيع السادة امهات اولادهم ويكثر ترددهن
في ايدي المشترين فربما اشتراها ولدها ولا يشعر بذلك

فعلى

فعلى هذا الذي يكون من اشراط الساعة غلبة الجهل بتحريم بيعهن
وقيل معناه انه يكثر العقوق في الاولاد حتى يعامل الولد
امه معاملة السيد امته من الاهانة والسب والعالة الفقراء
بتخفيف اللام جمع عايل وهو الفقير وفي الحديث كراهة ما لا
تدعو الحاجة اليه من تطويل البناء وتشييده وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يؤجر ابن آدم في كل شيء الا ما وضعه
في هذا التراب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا
على حجر ولا لبنة على لبنة اي لم يشيد بناءه ولا طوله ولا تأنق فيه
قوله رعاء الشاء انما خص رعاء الشاء بالذكر لانهم اضعف
اهل البادية معناه انهم مع ضعفهم وبعدهم عن اسباب ذلك
بخلاف اهل الابل فانهم في الغالب ليسوا عالة ولا فقراء وقوله
فلبثت مليا قد روي بالتاء يعني لبث عمر رضي الله عنه وروي
فلبث بغير تاء يعني اقام النبي صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه
وكلاهما صحيح المعنى وقوله مليا وهو بتشديد الياء اي زمانا
كثيرا وكان ذلك ثلاثا هكذا جاء مبينا في رواية ابي داود وغيره
وقوله اتاكم يعلمكم دينكم اي قواعد دينكم او كليات دينكم
قال الشيخ محيي الدين في شرحه لهذا الحديث في صحيح مسلم اهم
ما يذكر في هذا الحديث بيان الاسلام والايمان والاحسان ووجوب
الايمان بحقيقة باثبات قدر الله تعالى وذكر في بيان الاسلام و
الايمان كلاما طويلا وحكى فيه اقوال جماعة من العلماء منها ما
حكاه عن الامام ابي الحسين المعروف بابن بطال المالكي انه
قال مذهب جماعة اهل السنة من سلف الامة وخلفها ان
الايمان قول وعمل يزيد وينقص بدليل قوله تعالى ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم ونحوها من الآيات قال بعض العلماء نفس التصديق

لا يزيد ولا ينقص وأن الإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الأعمال
ونقصانها قالوا وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت
بالزيادة وبين أصل وضعه في اللغة وهذا الذي قاله هؤلاء وإن كان
ظاهرا فالأظهر والله أعلم أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر
بتظاهر الأدلة ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان
غيرهم بحيث لا تعتريهم الشبه ولا يتزلزل إيمانهم بعارض بل لا تزال
قلوبهم منشرحة نيرة وإن اختلفت عليهم الأحوال فأما غيرهم
من المؤلفة ومن قاربهم فليسوا كذلك وهذا لا يمكن إنكاره ولا
يشك في نفس تصديق أبي بكر الصديق رضي الله عنه لا يساوي
تصديق آحاد الناس ولهذا قال البخاري في صحيحه قال ابن أبي
مليكة أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول إن إيمانه على إيمان
جبريل وميكائيل عليهما السلام وأما إطلاق اسم الإيمان على الأعمال
فمتفق عليه عند أهل الحق ودلائله أكثر من أن تحصى قال الله تعالى
وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم وحكي عن الشيخ عمرو بن
الصلاح في قوله صلى الله عليه وسلم الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة إلى آخره ثم فسر الإيمان
بقوله أن تؤمن بالله وملائكته إلى آخره قال هذا بيان أصل
الإيمان وهو التصديق الباطن وبيان أصل الإسلام وهو
الاستسلام والانقياد الظاهر وحكم الإسلام في الظاهر ثبت في
الشهادتين وإنما أضاف إليها الصلاة والزكاة والصوم والحج
لكونها أظهر شعائر الإسلام وأعظمها بقيامه بها يصح استسلامه
ثم إن اسم الإيمان يتناول ما فسر به الإسلام في هذا الحديث
وسائر الطاعات لكونها ثمرات التصديق الباطن الذي هو أصل
الإيمان ولهذا لا يقع اسم المؤمن المطلق على من ارتكب كبيرة

أو

أو ترك فريضة لأن اسم الشيء مطلقا يقع على الكامل منه ولا يستعمل
في الناقص ظاهرا إلا بقيد ولذلك جاز إطلاق نفيه عنه في قوله
صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق
السارق حين يسرق وهو مؤمن واسم الإسلام يتناول أيضا
ما هو أصل الإيمان وهو التصديق الباطن ويتناول أصل الطاعات
فإن ذلك كله استسلام قال فخرج بما ذكرناه أن الإيمان والإسلام
يجتمعان ويفترقان وأن كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا
قال وهذا تحقيق وافر بالتوفيق بين نصوص الكتاب والسنة
الواردة في الإيمان والإسلام التي طالما غلط فيها الخائضون وما
حققناه من ذلك موافق لمذهب جماهير العلماء من أهل الحديث
وغيرهم والله أعلم

الحديث الثالث عن أبي عبد الرحمن عبد الله
بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان
وحج البيت الحرام قال أبو العباس القرطبي يعني أن هذه الخمس
أساس دين الإسلام وقواعده التي بني عليها وبها يقوم وإنما
خص هذه بالذكر ولم يذكر معها [illegible] مع أنه يظهر الدين ويقمع
عناد الكافرين لأن هذه الخمس فرض دائم والجهاد من فروض
الكفايات وقد يسقط في بعض الأوقات وقد وقع في بعض
الروايات في هذا الحديث تقديم الحج على الصوم وهي وهم والله أعلم
لأن ابن عمر لما سمع المستعيذ يقدم الحج على الصوم زجره
ونهاه عن ذلك وقال قدم الصوم على الحج وقال هكذا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لابن عمر بني الإسلام على
أن تعبد الله وتكفر بما سواه وإقام الصلاة إلى آخره وفي رواية
أخرى أن رجلا قال لعبد الله بن عمر ألا تغزو فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول إن الإسلام بني على خمس وقع في بعض الطرق على خمسة بالهاء
وفي بعضها بلا هاء وكلاهما صحيح وهذا الحديث أصل عظيم في معرفة
الدين وعليه اعتماده فإنه قد جمع فيه أركانه الحديث
الرابع عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة
مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك إليه فينفخ فيه
الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي
أو سعيد فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى
ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل
الجنة فيدخلها رواه مسلم والبخاري قوله وهو الصادق المصدوق
أي الصادق في قوله المصدوق فيما يأتيه من الوحي الكريم قال بعض
العلماء معنى قوله إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أن المني يقع
في الرحم متفرقا فيجمعه الله في محل الولادة من الرحم في هذه المدة
وقد جاء عن ابن مسعود في تفسير ذلك أن النطفة إذا وقعت
في الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشرا طارت في بشر المرأة تحت
كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين ليلة ثم تصير دما في الرحم فذلك
جمعها وهو وقت كونها علقة قوله ثم يرسل الله الملك يعني الملك
الموكل بالرحم قوله وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة إلى آخره
ظاهر الحديث أن هذا العامل كان عمله صحيحا وأنه قرب من الجنة
بسبب عمله حتى على دخولها وإنما منعه من ذلك سابق القدر الذي
يظهر عند الخاتمة فإن الأعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة
مستورة عنا والخاتمة ظاهرة جاء في الحديث إنما الأعمال بالخواتيم

بلغ

يعني

يعني عندنا بالنسبة إلى اطلاعنا في معنى الأشخاص وفي بعض الأحوال
وأما الحديث الذي ذكره مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليعمل بطاعة بعمل أهل الجنة فيما
يبدو للناس وهو من أهل النار فإنه لم يكن عمله صحيحا في نفسه
وإنما كان رياء وسمعة فيستفاد من ذلك الحديث ترك الالتفات إلى الأعمال
والركون إليها والتعويل على كرم الله ورحمته وقوله قبل ذلك
ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله هو بالياء الموحدة
في أوله على البدل من أربع كلمات وقوله شقي أو سعيد مرفوع
لأنه خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو شقي أو سعيد وقوله
صلى الله عليه وسلم فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل
الجنة إلى قوله فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها المراد أن هذا قد
يقع في نادر من الناس لا أنه غالب فيهم وذلك من لطف الله تعالى
وسعة رحمته فإن انقلاب الناس من الشر إلى الخير كثير وأما
انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندور ولله الحمد والمنة على
ذلك وهو نحو قوله إن رحمتي سبقت غضبي وفي رواية
تغلب غضبي وفي هذا الحديث إثبات القدر كما هو مذهب
أهل السنة وأن جميع الواقعات [illegible] الله تعالى وقدره خيرها
وشرها نفعها وضرها قال الله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون ولا اعتراض عليه في ملكه يفعل في ملكه ما يشاء قال
الإمام السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب
والسنة دون محض القياس ومجرد العقول فمن عدل عن
التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء النفس
ولا يصل إلى ما يطمئن به القلب لأن القدر سر من أسرار الله تعالى
ضربت دونه الأستار اختص سبحانه به وحجبه عن عقول الخلق
ومعارفهم لما علمه من الحكمة وأوجب علينا أن نقف حيث حد لنا

فلا نتجاوزه وقد طوى الله تعالى علم القدر عن العالم فلا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل وقيل ان سر القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل ذلك وقد ثبتت الاحاديث بالنهي عن ترك العمل والاتكال على ما سبق من القدر بل تجب الاعمال والتكاليف التي ورد بها الشرع وكل ميسر لما خلق له لا يقدر على غيره فمن كان من اهل السعادة يسره الله تعالى لعمل اهل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة يسره الله تعالى لعمل اهل الشقاوة كما ورد في الحديث وقال الله تعالى فسنيسره لليسرى فسنيسره للعسرى قال العلماء وكتاب الله تعالى ولوحه وقلمه كل ذلك مما يجب الايمان به واما كيفية ذلك وصفته فعلمه الى الله تعالى لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والله اعلم

بلغ

الحديث الخامس عن ام المؤمنين ام عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد قال اهل اللغة الرد هنا بمعنى المردود اي فهو باطل غير معتد به وقوله ليس عليه امرنا اي حكمنا واذننا وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين وهو من جوامع الكلم الذي اعطيه التي اوتيها النبي صلى الله عليه وسلم فانه صريح في رد كل بدعة وكل مخترع ويستدل به على ابطال جميع العقود الممنوعة وعدم وجود ثمراتها واستدل به بعض الاصوليين على ان النهي يقتضي الفساد وفي الرواية الاخرى وهي قوله من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد صريح في ترك كل محدثة سواء احدثها فاعلها او سبق اليها فانه قد يحتج به بعض المعاندين اذا فعل البدعة فيقول ما احدثت شيئا فيحتج عليه بهذه الرواية وهذا الحديث مما ينبغي

تحفظه

تحفظه واشاعته واستعماله في ابطال المنكرات فانه يتناول ذلك كله واما تفريع الاصول التي لا تخرج عن السنة فلا يتناولها هذا الرد ككتابة القرآن العزيز في المصاحف وكالمذاهب التي هي عن حسن نظر الفقهاء المجتهدين الذين يردون الفروع الى الاصول التي هي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكالكتب الموضوعة في النحو والحساب والفرائض وغير ذلك من العلوم مما مرجعه ومبناه على اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واوامره فان ذلك لا يدخل في هذا الحديث

الحديث السادس عن ابي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب رواه البخاري هذا الحديث اصل عظيم من اصول الشريعة قال ابو داود السجستاني الاسلام يدور على اربعة احاديث ذكر منها هذا الحديث واجمع العلماء على عظيم موقعه وكثير فوائده فقوله الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات يعني ان الاشياء ثلاثة اقسام فما نص الله على تحليله فهو الحلال البين كقوله تعالى احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم واحل لكم ما وراء ذلكم ونحو ذلك وما نص الله على تحريمه فهو الحرام البين مثل قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الاية وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وكتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وكلما جعل الله فيه حدا او عقوبة او وعيدا فهو حرام واما الشبهات فهي كلها

لعله
تجانبه

بيانه بعد الادلة من الكتاب والسنة وتجانبه المعاني فالامساك عنه
ورع وقد اختلف العلماء في المشتبهات التي اشار اليها النبي
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فقالت طايفة هي حرام لقوله
استبرا لدينه وعرضه قالوا ومن لم يستبرئ لدينه وعرضه
فقد وقع في الحرام وقال آخرون هي حلال بدليل قوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث كالراعي يرعى حول الحمى فيدل على ان ذلك حلال
وان تركه ورع وقالت طايفة اخرى المشتبهات المذكورة
في هذا الحديث لا نقول انها حلال ولا انها حرام فانه صلى الله عليه وسلم
جعلها بين الحلال البين والحرام البين فينبغي ان نتوقف عنها
وهذا من باب الورع ايضا وقد ثبت في الصحيحين من حديث
عايشة قالت اختصم سعد بن ابي وقاص وعبد بن زمعة في
غلام فقال سعد يا رسول الله هذا اخي يا رسول الله ولد على
فراش ابي من وليدته فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى شبها
بينا بعتبة فقال هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراش وللعاهر
الحجر واحتجبي منه يا سودة فلم تره سودة قط فقد حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالولد للفراش وانه لزمعة على الظاهر
وانه اخو سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فراى شبها بينا
لانها بنت زمعة وذلك على سبيل التغليب لا على سبيل القطع
ثم امر سودة بالاحتجاب منه للشبهة الداخلة عليه فاحتاط لنفسه
وذلك من فعل الخايفين من الله عز وجل اذ لو كان الولد ابن
زمعة في علم الله عز وجل لما امر سودة بالاحتجاب منه للشبهة
كما لم يامرها بالاحتجاب من ساير اخوتها عبد وغيره وفي
حديث عدي بن حاتم قال يا رسول الله اني ارسل كلبي واسمي عليه
فاجد معه على الصيد كلبا اخر قال لا تاكل انما سميت على كلبك
ولم تسم على غيره فافتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشدة

بلغ

[illegible]

ايضا

ايضا خوفا من ان يكون الكلب الذي قتله غير مسمى عليه فكان ذا اهل لغير الله
وقد قال تعالى في ذلك وانه لفسق فكان في فتياه صلى الله عليه وسلم
دلالة على الاحتياط في الحوادث والنوازل المحتملة للتحليل والتحريم
لاشتباه اسبابها وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك
الى ما لا يريبك وقال بعض العلماء المشتبهات ثلاثة اقسام
منها ما يعلم الانسان انه حرام ثم يشك فيه هل زال تحريمه ام لا
كالذي يحرم على المرء اكله قبل الذكاة اذا شك في ذكاته لم يزل
التحريم الا بيقين الذكاة والاصل في ذلك حديث عدي المتقدم
ذكره وعكس ذلك ان يكون الشي حلالا فيشك في تحريمه
كالرجل له زوجة فيشك في طلاقها او امة فيشك في عتقها فما
كان من هذا القسم فهو على الاباحة حتى يعلم تحريمه والاصل في
هذا حديث عبد الله بن زيد فيمن شك في الحدث بعد ان تيقن
الطهارة القسم الثالث ان يشكل الشي فلا تدري احلال ام
حرام ويحتمل الامرين جميعا ولا دلالة على احدهما فالاحسن
التنزه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في التمرة الساقطة حين
وجدها في بيته فقال لولا اني اخشى ان تكون من الصدقة
لاكلتها واما ان جوز نقيض ما ترجح عنده بامر موهوم لا اصل
له كترك استعمال ماء باق على اوصافه مخافة تقدير نجاسة وقعت
فيه او كترك الصلاة في موضع لا اثر فيه مخافة ان تكون فيه بول
قد جف او كغسل ثوب مخافة اصابة نجاسة لم يشاهدها
ونحو ذلك فهذا يجب ان لا يلتفت اليه فان التوقف لاجل ذلك التجويز
هوس والورع فيه وسوسة شيطانية اذ ليس فيه من معنى
الشبهة شي والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم لا يعلمهن كثير
من الناس اي لا يعلم حكمهن من التحليل والتحريم والا فالذي يعلم
الشبهة يعلمها من حيث انها مشكلة عليه لترددها بين امور

بلغ

محتملة فاذا علم باي اصل تلتحق زال الاشكال لكونها شبهة وان كانت
امامن الحلال او من الحرام وفيه دليل على ان الشبهة لها حكم
خاص بها عليه دليل شرعي يمكن ان يصل اليه بعض الناس وقوله
فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه مما يشينه واما قوله
ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام فذلك يكون بوجهين
احدهما ان من لم يتق الله وتجرى على الشبهات افضت به الى
المحرمات ويحمله التساهل في امرها على الجراءة على الحرام
كما قال بعضهم الصغيرة تجر الكبيرة والكبيرة تجر الكفر وكما
روي المعاصي بريد الكفر الوجه الثاني ان من اكثر مواقعة
الشبهات اظلم عليه قلبه لفقدان نور العلم ونور الورع فيقع
في الحرام وهو لا يشعر به وقد ياثم بذلك اذا تسبب الى
تقصير وقوله صلى الله عليه وسلم كالراعي يرعى حول الحمى يوشك
ان يرتع فيه هذا مثل ضربه لمحارم الله عز وجل واصله
ان يكون العرب تحمي مراعي لمواشيها وتخرج بالتوعد بالعقوبة
الى من قربها فالخائف من عقوبة السلطان يبعد بماشيته
عن ذلك الحمى لانه ان قرب منه فالغالب الوقوع فيه لانه قد
تنفرد الفاذة وتشذ الشاذة ولا ينضبط فالحذر ان يجعل
بينه وبين ذلك الحمى مسافة يامن فيها وقوع ذلك وهكذا
محارم الله عز وجل من القتل والزنا والسرقة وشرب الخمر
والقذف والغيبة والنميمة ونحو ذلك لا ينبغي ان يحوم حولها
خشية الوقوع فيها ويوشك بكسر الشين مضارع اوشك
بفتحها وهي من افعال المقاربة ويرتع بفتح التاء ومعناها
اكل الماشية من المرعى واصله اقامتها فيه وبسطها في الاكل
منه وقوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت الحديث المضغة القطعة

من اللحم وهي قدر ما يمضغه الانسان لما ضغ يعني بذلك صغير جرمها
وعظيم قدرها وصلحت رويناه بفتح العين والقلب في الاصل
مصدر وسمي به هذا العضو الذي هو اشرف الاعضا لسرعة
الخواطر فيه وترددها عليه وانشد بعضهم في هذا المعنى
ما سمي القلب الا من تقلبه ۝ فاحذر على القلب من قلب وتحويل
وخص الله تعالى جنس الحيوان بهذا العضو واودع فيه ما
تنتظم فيه المصالح المقصودة فتجد البهائم على اختلاف انواعها
تدرك به مصالحها وتميز به مضارها من منافعها ثم خص الله
نوع الانسان من ساير الحيوان بالعقل واضافه الى القلب فقال
تعالى افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها
وقد جعل الله الجوارح مسخرة له ومطيعة فما استقر فيه ظهر
عليها وعملت على معناه ان خيرا فخير وان شرا فشر فاذا فهمت
هذا ظهر لك قوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب نسال الله العظيم ان يصلح فساد قلوبنا يا مقلب القلوب
ثبت قلوبنا على دينك يا مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك

الحديث السابع عن ابي رقية تميم بن اوس الداري رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله و
لكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم ليس لتميم
الداري غير هذا الحديث والنصيحة كلمة جامعة معناها ارادة
جملة الخير حيازة الحظ للمنصوح له وهي من وجيز الاسما ومختصر
الكلام وليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفى بها العبارة عن
معنى هذه الكلمة كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة اجمع
لخير الدنيا والاخرة منها ومعنى قوله الدين النصيحة اي عماد الدين
وقوامه النصيحة كقوله الحج عرفة اي عماده ومعظمه واما تفسير

من اللحم

النصيحة وانواعها فقال الخطابي وغيره من العلما النصيحة لله تعالى معناها منصرف الى الايمان به ونفي الشريك له وترك الالحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه عن جميع النقايص والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمته والشكر عليها والاخلاص في جميع الامور والدعا الى جميع الاوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف بالناس قال الخطابي وحقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصيحته نفسه فان الله سبحانه غني عن نصح الناصح واما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالايمان بانه كلام الله وتنزيله وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه في التلاوة والذب عنه لتاويل المحرفين والتصديق بما فيه والوقوف مع احكامه وتفهم علومه وامثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه والبحث عن عمومه والدعا اليه والى ما ذكرنا من نصيحته واما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه على الرسالة والايمان بجميع ما جاء به وطاعته في امره ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره واحيا طريقته وسنته واجابة دعوته ونشر سنته ونفي التهمة عنها واستثارة علومها والتفقه في معانيها والدعا اليها والتلطف في تعليمها واعظامها واجلال اهلها ... التخلق باخلاقه والتادب بادابه ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من ابتدع في سنته او تعرض لاحد من اصحابه ونحو ذلك واما النصيحة لايمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم وامرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه وتبليغهم من حقوق المسلمين

[على الحق] وترك

وترك الخروج عليهم بالسيف وتاليف قلوب الناس لطاعتهم والصلاة خلفهم والجهاد معهم وان يدعو لهم بالصلاح واما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاة الامر فارشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم واعانتهم عليه وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق واخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه والذب عن اموالهم واعراضهم وغير ذلك من احوالهم بالقول والفعل وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من انواع النصيحة والله اعلم والنصيحة فرض كفاية اذا قام بها من يكفي سقطت [عن غيره] وهي لازمة على قدر الطاقة والنصيحة في اللغة الاخلاص يقال نصحت العسل اذا صفيته وقيل غير ذلك والله اعلم

الحديث الثامن عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى رواه البخاري ومسلم هذا حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين وقد روى هذا الحديث انس وقال حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا وان ياكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وجاء في صحيح مسلم من رواية ابي هريرة حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويومنوا بي وبما جيت به وذلك موافق لرواية ابن عمر في المعنى واما معاني

هذا الحديث فقال العلماء بالسير لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعده وكفر من كفر من
العرب عزم ابو بكر على قتالهم وكان منهم من منع الزكاة ولم يكفر
وتأول في ذلك فقال له عمر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس وقد
قالوا لا اله الا الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الى آخر الحديث فقال
الصديق ان الزكاة من حق المال وقال والله لو منعوني عناقا
كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه
فتابعه عمر على قتال القوم فقوله امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه
الا بحقه وحسابه على الله قال الخطابي وغيره المراد بهذا اهل
الاوثان ومشركوا العرب ومن لا يوحد دون اهل الكتاب
ومن يقر بالتوحيد فلا يكتفي في عصمته بقوله لا اله الا الله اذ كان
يقولها في كفره وهي من اعتقاده ولذلك جاء في الحديث الآخر
واني رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وقال الشيخ
محيي الدين النووي ولا بد مع هذا من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما جاء في الرواية الاخرى لابي هريرة حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به ومعنى قوله وحسابهم
على الله اي فيما يسترونه ويخفونه دون ما يخلون به في الظاهر
من الاحكام الواجبة ذكر ذلك الخطابي قال وفيه ان من اظهر
الاسلام واسر الكفر يقبل اسلامه في الظاهر وهذا قول اكثر
اهل العلم وذهب مالك ان توبة الزنديق لا تقبل وهي رواية
عن الامام احمد رح وفي قوله امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به دلالة ظاهرة لمذهب
المحققين والجماهير من السلف والخلف ان الانسان اذا اعتقد

دين

دين الاسلام اعتقادا جازما لا تردد فيه كفاه ذلك ولا يجب عليه
تعلم ادلة المتكلمين ومعرفة الله بها خلافا لمن اوجب ذلك و
جعله شرطا في كونه من اهل القبلة وهذا خطأ ظاهر فان المراد
التصديق الجازم وقد حصل ولان النبي صلى الله عليه وسلم اكتفى
بالتصديق بما جاء به ولم يشترط المعرفة بالدليل وقد
تظاهرت بهذا احاديث في الصحيح يحصل بمجموعها التواتر باصلها
والعلم القطعي والله اعلم الحديث التاسع عن ابي هريرة
عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوا
منه ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم
واختلافهم على انبيائهم رواه البخاري ومسلم ولفظ هذا الحديث
في كتاب مسلم عن ابي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل
كل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني
ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم
على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم
عن شيء فدعوه والرجل الذي سأل هو الاقرع بن حابس كذا
جاء مبينا في غير هذه الرواية واختلف الاصوليون ان
الامر هل يقتضي التكرار فاختار اكثر الفقهاء والمتكلمين انه لا
يقتضي التكرار وقال آخرون لا يقطع بحكم باقتضائه ولا
منعه بل يتوقف فيما زاد على مرة على البيان وهذا الحديث
قد يستدل به من يقول بالتوقف فانه سأل فقال اكل عام
ولو كان مطلقه يقتضي التكرار او عدمه لم ولقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا حاجة الى السؤال بل مطلقه محمول على كذا

واجمعت الامة على ان الحج لا يجب الا مرة واحدة في العمر باصل الشرع
واما قوله ذروني ما تركتكم فهو ظاهر في ان الامر لا يقتضي التكرار
ويدل هذا اللفظ ايضا على ان الاصل عدم الوجوب وانه لا حكم
قبل ورود الشرع وهو الصحيح عند كثير من الاصوليين وقوله
لو قلت نعم لوجبت دليل للمذهب الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
كان له ان يجتهد في الاحكام وانه لا يشترط في حكمه ان يكون بوحي
قوله صلى الله عليه وسلم فاذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم
هذا من قواعد الاسلام المهمة ومما اوتيه صلى الله عليه وسلم من
جوامع الكلم ويدخل فيه ما لا يحصى من الاحكام كالصلاة اذا
عجز عن بعض اركانها او بعض شروطها اتى بالباقي واذا عجز
عن غسل بعض اعضاء الوضوء غسل الممكن وكذلك اذا وجبت
فطرة جماعة ممن يلزمه نفقتهم وكذلك ايضا في ازالة المنكرات
اذا لم يمكنه ازالة جميعها فعل الممكن واشباه ذلك مما لا ينحصر
وهو مشهور في كتب الفقه وهذا الحديث كقوله تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم واما قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فقيل
منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم قال بعضهم والصحيح
انها ليست منسوخة بها بل هي مفسرة لها ومبينة للمراد منها
قال وحق تقاته هو امتثال امره واجتناب نهيه والله سبحانه
لم يأمر الا بالمستطاع فان الله تعالى قال لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وقال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج واما قوله
عليه الصلاة والسلام وما نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فهذا
على اطلاقه لكن ان وجد عذر يبيحه كاكل الميتة عند الضرورة
ونحوه فهذا لا يكون منهيا عنه في هذه الحال واما في غير
حال العذر فلا يكون ممتثلا لمقتضى النهي حتى يترك كل ما نهي
عنه ولا يخرج عنه بترك فعل واحد بخلاف الامر وهذا الاصل

اذا فهم

اذا فهم فهو مسئلة مطلق الامر هل يحمل على الفور او التراخي او على
المرة الواحدة او التكرار ففي هذا الحديث ابواب من الفقه
والله اعلم وقوله انما اهلك الذين من قبلكم كثرة سؤالهم و
اختلافهم على انبيائهم وذكر ذلك بعد قوله ذروني ما تركتكم
اراد لا تكثروا السؤال فربما يكثر الجواب عليه فيضاهي ذلك
قصة بني اسرائيل لما قيل لهم اذبحوا بقرة فانهم لو اقتصروا على
ما يصدق عليه اللفظ وبادروا الى ذبح اي بقرة كانت اجزأت
عنهم لكن لما اكثروا السؤال وشددوا شدد عليهم وذموا على
ذلك فخاف النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك على امته الحديث
العاشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما
امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب
يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام
فانى يستجاب لذلك رواه مسلم قيل الطيب في صفات الله تعالى المنزه
عن النقائص وهذا الحديث احد الاحاديث التي عليها قواعد
الاسلام ومباني الاحكام وفيه الحث على الانفاق من الحلال
والنهي عن الانفاق من غيره وان المأكول والمشروب والملبوس
ونحوها ينبغي ان يكون حلالا خالصا لا شبهة فيه وان من
اراد الدعاء كان اولى بالاعتناء بذلك من غيره وفيه ان العبد
اذا انفق نفقة طيبة فهي التي تزكو وتنمي وان الطعام اللذيذ
غير المباح يكون وبالا على آكله ولا يقبل الله عمله وقوله ثم ذكر
الرجل يطيل السفر اشعث اغبر الى آخره معناه والله اعلم
يطيل السفر في وجوه الطاعات كحج وجهاد وغير ذلك من وجوه

البر ومع هذا فلا يستجاب له لكون مطعمه ومشربه وملبسه حراما
فكيف من هو منهمك في الدنيا او في مظالم العباد او من الغافلين
عن انواع العبادات والخير وقوله يمد يديه بيان عن مخالفة
وعصيان قوله وغذي بالحرام هو بضم الغين وتخفيف الذال
المكسورة وقوله فانى يستجاب لذلك يعني من اين يستجاب لمن
هذه صفته فانه ليس اهلا للاجابة لكن يجوز ان يستجيب الله
له تفضلا ولطفا وكرما والله اعلم الحديث الحادي عشر عن
ابي محمد الحسن بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته
قال حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث حسن صحيح
قوله يريبك يروى بفتح الياء وضمها والفتح افصح واشهر يجوز
الضم يقال رابني الشيء وارابني ومعناه اترك ما شككت فيه
واعدل الى ما لا تشك فيه هذا راجع الى معنى الحديث السادس
وهو قوله الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات وقد جاء في
حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ العبد ان يكون من
المتقين حتى يترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وهذه درجة
اعلى من ذلك الحديث الثاني عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه حديث حسن رواه الترمذي وغيره وقد
رواه ابن عبد الرحمن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة
وصحح طرقه الا في هذا الحديث هذا من الكلام الجامع
للمعاني الكثيرة الجليلة في الالفاظ القليلة ونحو ذلك قول ابي
ذر في بعض حديثه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه وذكر مالك انه بلغه انه قيل للقمان ما بلغ بك ما نرى
يريدون الفضل فقال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني

بلغ

وروي عن الحسن قال من علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان يجعل
شغله فيما لا يعنيه قال ابو داود اصول السنن في كل فن اربعة
احاديث ذكر منها هذا الحديث. الحديث الثالث عشر عن
ابي حمزة انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه البخاري ومسلم
هكذا جاء في صحيح البخاري لاخيه من غير شك وجاء في صحيح مسلم
حتى يحب لاخيه او لجاره على الشك قال العلماء يعني لا يؤمن من
الايمان التام والا فاصل الايمان يحصل لمن لم يكن بهذه
الصفة والمراد يحب لاخيه من الطاعات والاشياء المباحات ويدل
عليه ما جاء في رواية النسائي حتى يحب من الخير ما يحب لنفسه
قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وهذا قد يعد من الصعب
الممتنع وليس كذلك اذ معناه لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب
لاخيه في الاسلام ما يحب لنفسه والقيام بذلك يحصل بان يحب
له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا ينقص عليه
شيئا من النعمة وذلك سهل قريب على القلب السليم وانما يعسر
على القلب الدغل عافانا الله تعالى واخواننا اجمعين وقال ابو
الزناد ظاهر الحديث التساوي وحقيقته التفضيل لان الانسان
يحب ان يكون افضل الناس فاذا احب لاخيه مثله فقد دخل هو
في جملة الناس المفضولين الا ترى ان الانسان يحب ان ينتصف
من حقه ومظلمته فاذا كمل ايمانه وكان لاخيه عنده مظلمة او حق
بادر الى انصافه من نفسه وان كان عليه فيه مشقة ويحكى ان
الفضيل بن عياض قال لسفيان بن عيينة ان كنت تريد ان يكون
الناس مثلك فما اديت لله الكريم النصيحة فكيف وانت تود انهم
دونك وقال بعض العلماء في هذا الحديث من الفقه ان المؤمن مع
المؤمن كالنفس الواحدة فينبغي له ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث

وروي

انها نفس واحدة كما جآء في الحديث الآخر المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر الحديث

الرابع عشر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم

وفي بعض الروايات المتفق عليها لا يحل دم امرء مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث فقوله يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله كالتفسير لقوله مسلم وكذا قوله المفارق للجماعة كالتفسير لقوله التارك لدينه وهو لآء الثلاثة مباحوا الدم بالنص والمراد بالجماعة المسلمين وانما فراقهم بالردة عن الدين وهي سبب لاباحة دمه وقوله التارك لدينه المفارق للجماعة عام في كل مرتد عن الاسلام باي ردة كانت فيجب قتله ان لم يرجع الى الاسلام قال العلمآء ويتناول ايضا كل خارج عن الجماعة ببدعة او بغي او غيرهما والله اعلم ان هذا عام يخص منه الصايل ونحوه فيباح قتله في الدفع وقد يجاب عن هذا بانه داخل في المفارق للجماعة ويكون المراد لا يحل تعمد قتله قصدا الا في هو لآء الثلاثة والله اعلم وقد استدل بعضهم على ان تارك الصلاة لا يقتل لتركها لان تركها ليس من هذه الثلاثة وفي هذه المسئلة خلاف بين العلمآ منهم من يكفر تارك الصلاة ومنهم من لا يكفره واستدل بعض من يكفره بالحديث الآخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة قال فوجه الدليل انه وقف العصمة على مجموع الشهادتين واقام الصلاة وايتآء الزكاة والمرتب على اشيآء لا يحصل الا بمجموعها وينتفي بانتفائها وهذا ان قصد به الاستدلال بالمنطوق وهو قوله امرت ان اقاتل الناس فانه يقتضي الامر بالقتال الى هذه

الغاية

الغاية فقد ذهل وسهى لانه فرق بين المقاتلة على الشي والقتل عليه فان المقاتلة مفاعلة تقتضي الحصول من الجانبين ولا يلزم من اجابة المقاتلة على الصلاة القتل عليها اذا تركها من غير ان يقاتلنا والله اعلم وقوله الثيب الزاني هو المحصن ويدخل فيه الذكر والانثى وهو حجة على ما اتفق عليه المسلمون من ان حكم الزاني الرجم بشروطه المذكورة في ابواب الفقه وقوله النفس بالنفس موافق لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ويعني به النفوس المتكافئة في الاسلام والحرية بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر وكذلك الحرية شرط في المكافئة عند مالك والشافعي واحمد وذهب اصحاب الرأي الى ان المسلم يقتل بالذمي وان الحر يقتل بالعبد وقد يستند لوا بهذا الحديث والجمهور على خلاف ذلك

الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم

قوله ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر يعني من كان يؤمن الايمان الكامل المنجي من عذاب الله الموصل الى رضوان الله فليقل خيرا او ليصمت لان من آمن بالله حق ايمانه خاف وعيده ورجا ثوابه واجتهد في فعل ما امر به وترك ما نهى عنه واهم ما عليه من ذلك ضبط جوارحه التي هي رعاياه وهو مسؤل عنها كما قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وآفات اللسان كثيرة وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس في النار على وجوههم او مناخرهم الا حصايد السنتهم وقال كل كلام ابن آدم عليه الا ذكر الله تعالى وامر بمعروف او نهي عن منكر فمن علم ذلك وآمن به حق ايمانه اتقى الله في لسانه فلا يتكلم الا بخير او يسكت قال بعض العلمآ جماع آداب الخير

يتفرع من اربعة احاديث ذكر منها قوله صلى الله عليه وسلم من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت قال اهل اللغة يقال
صمت يصمت بضم الميم صمتا وصموتا وصماتا وقال بعضهم في معنى
هذا الحديث اذا اراد الانسان ان يتكلم فان كان ما يتكلم به خيرا محققا
يثاب عليه فليتكلم والا فليمسك عن الكلام سواء ظهر له انه حرام
او مكروه او مباح فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورا بتركه
مندوبا الى الامساك عنه مخافة ان ينجر الى المحرم والمكروه وقد
يقع ذلك كثيرا قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
واختلف العلماء في انه هل يكتب على الانسان جميع ما يلفظ به وان
كان مباحا او لا يكتب عليه الا ما فيه الجزاء من ثواب وعقاب والى
القول الثاني ذهب ابن عباس وغيره فعلى هذا تكون الآية
الكريمة مخصوصة اي ما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء وقوله
صلى الله عليه وسلم فليكرم جاره فليكرم ضيفه فيه تعريف
لحق الجار والضيف وبرهما وحث على حفظ الجوارح وقد اوصى
الله تعالى في كتابه بالاحسان الى الجار وقال صلى الله عليه وسلم ما زال
جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه والضيافة من
الاسلام ومن خلق النبيين والصالحين وقد اوجبها بعض العلماء
واكثرهم على انها من مكارم الاخلاق وقال صاحب الافصاح
في هذا الحديث من الفقه ان يعتقد الانسان ان اكرام الضيف
عبادة لا ينقصها ان يضيف غنيا ولا يغيرها ان يقدم الى
ضيفه اليسير مما عنده فاكرامه ان يسارع الى البشر في وجهه
ويطيب الحديث له وعماد امر الضيافة اطعام الطعام فينبغي
ان يبادر بما فتح الله من غير كلفة وذكر كلاما الى آخره ثم قال
واما قوله فليقل خيرا او ليصمت فانه يدل على ان قول الخير خير
من الصمت والصمت خير من قول الشر وذلك انه امره بلام الامر

لقول

لقول الخير وبدأ به على الصمت ومن قول الخير الابلاغ عن الله تعالى وعن
رسوله صلى الله عليه وسلم وتعليم المسلمين والامر بالمعروف وانكار
المنكر عن علم والاصلاح بين الناس وان يقول للناس حسنا ومن
افضل الكلمات كلمة حق عند من يخاف ويرجى في ثبات وسداد

الحديث السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا
تغضب رواه البخاري قال صاحب الافصاح من الجائز ان
يكون النبي صلى الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه
بهذه الوصية وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم الذي يملك نفسه
عند الغضب فقال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي
يملك نفسه عند الشدايد ومدح الله الكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم
غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤوس
الخلايق يوم القيمة حتى يخيره من اي الحور شاء وقد جاء في
الحديث ان الغضب من الشيطان ولهذا يخرج به الانسان من
اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويرتكب المذموم وينوي الحقد
والبغضاء وغير ذلك من القبايح المحرمة ونحو ذلك الغضب
اعاذنا الله منه وقد جاء في حديث سليمان بن صرد ان الاستعاذة
بالله من الشيطان الرجيم تذهب الغضب وذلك ان الشيطان هو
الذي يزين الغضب وكل ما لا تحمد عاقبته ليرديه ويغويه
ويبعده من رضى الله عز وجل فالاستعاذة بالله منه اقوى السلاح
على دفع كيده

الحديث السابع عشر عن ابي يعلى شداد بن
اوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب
الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا
الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم القتلة بكسر القاف

وهي الهيئة والحالة والذبحة بكسر الذال ايضا وقد جاء في بعض روايات
هذا الحديث فاحسنوا الذبح بغير هاء وهو بالفتح مصدر وبالكسر
والهاء الهيئة والحالة وقوله وليحد احدكم شفرته هو بضم الياء
من حد يقال احد السكين وحدها واستحدها قوله فاحسنوا
القتلة عام في قتل من الذبائح والقتل قصاصا او في حد ونحو ذلك
وهذا الحديث من الاحاديث الجامعة لقواعد كثيرة ومعنى
احسان القتل ان يجتهد في ذلك ولا يقصد التعذيب واحسان
الذبح في البهائم ان يرفق بالبهيمة ولا يصرعها بغتة ولا يجرها من
موضع الى موضع وان يوجهها الى القبلة ويسمي ويجهز ويقطع
الحلقوم والودجين ويتركها الى ان تبرد والاعتراف لله تعالى
بالمنة والشكر على نعمه فانه سبحانه سخر لنا ما لو شاء لسلطه علينا
واباح لنا ما لو شاء لحرمه علينا الحديث الثامن عشر عن ابي ذر
جندب بن جنادة وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال حديث
حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح مناقب ابي ذر كثيرة اسلم ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة وامره ان يلحق بقومه فلما راى حرصه على
المقام معه بمكة وعلم انه لا يقدر على ذلك قال له صلى الله عليه وسلم
اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وهذا موافق لقوله
تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله وخالق الناس بخلق حسن
معناه عامل الناس بما تحب ان يعاملوك به واعلم ان اثقل ما يوضع
في الميزان الخلق الحسن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احبكم الي
واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا وحسن الخلق من صفات
النبيين والمرسلين وخيار المؤمنين لا يجزون بالسيئة السيئة بل يعفون
ويصفحون ويحسنون مع الاساءة اليهم الحديث التاسع عشر

عن ابي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله
تجده تجاهك واذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله
واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء
قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه
الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده امامك
تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان ما اخطاك لم يكن
ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك واعلم ان النصر مع الصبر
وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا مناقب عبد الله بن عباس
اكثر من ان تحصر وقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهه
في الدين وعلمه التاويل ودعا بان يؤتى الحكمة مرتين وثبت عنه
انه راى جبريل مرتين وهو حبر هذه الامة وحبرها وقد راه
النبي صلى الله عليه وسلم اهلا للوصية مع صغره فقال له احفظ الله
يحفظك ومعناه كن مطيعا لربك مؤتمرا باوامره منتهيا عن
نواهيه وقوله احفظ الله تجده تجاهك اي اعمل له بالطاعة
ولا يراك في مخالفته تجده تجاهك في الشدائد كما جرى للثلاثة الذين
اصابهم المطر فاووا الى الغار فانحدرت صخرة فانطبقت عليهم
فقالوا انظروا ما عملتم من الاعمال الصالحة فاسئلوا الله تعالى بها
فانه ينجيكم فذكر كل واحد منهم سابقة سبقت له مع ربه عز وجل
فانحدرت عنهم الصخرة فخرجوا يمشون وقصتهم مشهورة في الصحيح
وقوله صلى الله عليه وسلم اذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن
بالله ارشده الى التوكل على مولاه وان لا يتخذ ربا سواه ولا
يتعلق بغيره في جميع اموره ما قل منها وما كثر وقال الله تعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه فبقدر ما يركن الشخص الى غير الله تعالى

بطلبه او بقربه او باملهٍ فقد اعرض عن ربه بمن لا يضره ولا ينفعه
وكذلك الخوف من غير الله وقد اكد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
فقال واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك
الا بشيء قد كتبه الله لك وكذلك في الضر وهذا هو الايمان بالقدر
والايمان به واجب خيره وشره واذا تيقن المؤمن هذا فما فائدة
سؤال غير الله والاستعانة به وكذلك اجابة الخليل صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه السلام حين سأله وهو في الهوى الك حاجة قال اما
اليك فلا وقوله رفعت الاقلام وجفت الصحف هذا تاكيد ايضا
لما تقدم اي لا يكون خلاف لما ذكرت لك بنسخ ولا تبديل وقوله
ثم قال واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا
فنبهه على ان الانسان في الدنيا ولا سيما الصالحون معرضون
للمصائب لقوله عز وجل ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الآيات
وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الحديث
العشرون عن ابي مسعود عقبة بن عامر الانصاري البدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ادرك الناس
من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت رواه البخاري
معنى قوله من كلام النبوة الاولى ان الحياء لم يزل ممدوحا مستحسنا
مامورا به لم ينسخ في شرائع الانبياء الاولين وقوله فاصنع ما
شئت فيه وجهان احدهما ان يكون خرج بلفظ الامر على معنى
التهديد والوعيد ولم يرد به الامر كقوله اعملوا ما شئتم فانه
وعيد لانه قد بين لهم ما ياتون وما يتركون وكقول النبي صلى الله
عليه وسلم من باع الخمر فليشقص الخنازير لم يكن في هذا اباحة
تشقيص الخنازير الوجه الثاني ان معناه ما لم تستحي منه اذا
ظهر فافعله ونحو هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان
معناه انه لما كان يمنع صاحبه من الفواحش ويحمل على البر والخير

بلغ

كما يمنع الايمان صاحبه من ذلك ويحمله على الطاعات صار بمنزلة
الايمان لمساواته له في ذلك والله اعلم الحديث الحادي والعشرون
عن ابي عمرو وقيل ابي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا غيرك قال قل آمنت
بالله ثم استقم معنى قوله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا
غيرك اي علمني قولا جامعا لمعاني الاسلام واضحا في نفسه بحيث لا
يحتاج الى تفسير غيرك اعمل عليه واكتفي به فاجابه صلى الله عليه وسلم
بقوله قل آمنت بالله ثم استقم هذا من جوامع الكلم التي اوتيها
صلى الله عليه وسلم فانه جمع لهذا السائل في هاتين الكلمتين معاني الاسلام
والايمان كلها فانه امره ان يجدد ايمانه بلسانه متذكرا بقلبه وامره
ان يستقيم على اعمال الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لا
تتاتى الاستقامة مع شيء من الاعوجاج فانها ضده وهذا كقوله
تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي آمنوا بالله وحده ثم
استقاموا على ذلك وعلى الطاعة الى ان توفوا عليها كما قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه استقاموا والله على طاعته ولم يروغوا روغان
الثعلب ومعناه اعتدلوا على اكثر طاعة الله عقدا وقولا وفعلا
وداموا على ذلك وهذا معنى قول اكثر المفسرين وهو معنى الحديث
ان شاء الله تعالى وكذلك قوله سبحانه فاستقم كما امرت قال ابن عباس
ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القران اية كانت اشق
عليه من هذه الاية وكذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها
قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله الاستقامة درجة
بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن
لم يكن مستقيما في حاله ضاع سعيه وخاب جهده قال وقيل
الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة
الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق

وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وقال
الواسطي الخصلة التي بها كملت المحاسن الاستقامة والله اعلم

الحديث الثاني والعشرون عن ابي عبد الله جابر بن
عبد الله الانصاري رضي الله عنه ان رجلا سال النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ارايت اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان
واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيئا ادخل
الجنة قال نعم رواه مسلم ومعنى حرمت الحرام اجتنبته
ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا حله والله اعلم

هذا الرجل السائل هو النعمان بن قوقل بقافين قال الشيخ
ابو عمرو بن الصلاح الظاهر انه اراد بقوله وحرمت الحرام
امرين احدهما ان يعتقده كونه حراما والثاني ان لا يفعله
بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي فيه مجرد اعتقاده حلالا قال
صاحب المفهم لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم للسائل في هذا
الحديث شيئا من التطوعات على الجملة وهذا يدل على جواز
ترك التطوعات على الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيئا منها
فقد فوت على نفسه ربحا عظيما وثوابا جسيما ومن داوم
على ترك شيء من السنن كان ذلك نقصا في دينه وقدحا في
عدالته فان كان تركه تهاونا ورغبة عنها كان ذلك فسقا
يستحق به ذما قال علماؤنا لو ان اهل بلدة تواطؤا
على ترك سنة لقوتلوا عليها حتى يرجعوا ولقد كان
صدر الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم يثابرون على فعل
السنن مثابرتهم على الفرائض ولم يكونوا يفرقون بينهما
في اغتنام ثوابها وانما احتاج ائمة الفقهاء الى ذكر الفرق بينهما
لما يترتب عليه من وجوب الاعادة في تركها وخوف
العقاب على الترك ونفيه ان حصل ترك ما يوجبه وانما

ترك النبي صلى الله عليه وسلم تنبيههم على السنن والفضائل تسهيلا
وتيسيرا لقرب عهده بالاسلام لئلا يكون الاكثار من ذلك
تنفيرا له وعلم انه اذا تمكن في الاسلام وشرح الله صدره
رغب فيما رغب فيه غيره او لئلا يعتقد ان السنن و
التطوعات واجبة فتركه لذلك وكذلك في الحديث الآخر
ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فاخبره انها
خمس فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع ثم ساله عن
الصوم والحج والشرائع فاجابه قال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع
ثم قال في آخر ذلك والله لا ازيد على هذا ولا انقص منه فقال
افلح ان صدق وفي رواية ان تمسك بما امر به دخل الجنة
وهذا يسمى بمحافظته على فرائضه واقامتها والاتيان بها في
اوقاتها من غير اخلال بها مصليا كثيرا الفلاح والنجاح ويا ليتنا
وفقنا لذلك ومن اتى بالفرائض واتبعها النوافل كان اكثر
فلاحا منه وانما شرعت لتتميم الفرائض فهذا السائل والذي
قبله انما تركهما النبي صلى الله عليه وسلم تسهيلا عليهما الى ان تنشرح
صدورهما بالفهم عنه والحرص على تحصيل المندوبات فيسهل
عليهما

الحديث الثالث والعشرون عن ابي مالك الحارث
بن عاصم الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله
والحمد لله تملآن او تملأ ما بين السموات والارض والصلاة
نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقران حجة لك او عليك
كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها رواه مسلم

هذا الحديث اصل من اصول الاسلام وقد اشتمل على مهمات
من قواعد الدين اما الطهور فالمراد به هنا الفعل وهو
بضم الطاء على المختار واختلف في معناه فقيل ان الاجر فيه ينتهي الى نصف اجر الايمان

وقيل المراد بالإيمان هنا الصلاة قال تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم
والطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر ولا يلزم في
الشطر أن يكون نصفا حقيقيا وقيل غير ذلك وأما قوله
والحمد لله تملأ الميزان فمعناه عظم أجرها تملأ ميزان الحامد
لله وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الأعمال
وثقل الموازين وخفتها وكذلك قوله وسبحان الله والحمد لله
تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض وسبب عظم فضلها
ما اشتملت عليه من التنزيه لله تعالى والافتقار إليه وقوله
تملآن أو تملأ ضبطه بعضهم بالتاء المثناة فوق وهو صحيح
فالأول ضمير مثنى والثاني ضمير هذه الجملة من الكلام وقال
بعضهم يجوز يملآن بالتذكير والتأنيث أما التأنيث فعلى
ما تقدم وأما التذكير فعلى إرادة النوعين من الكلام وأما
يملأ فيذكر على إرادة الذكر وأما قوله صلى الله عليه وسلم والصلاة
نور فمعناه أنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر
وتهدي إلى الصواب كما أن النور يستضاء به وقيل معناه
أن يكون أجرها نورا لصاحبها يوم القيمة وقيل إنها تكون
نورا ظاهرا على وجهه يوم القيمة ويكون في الدنيا أيضا على
وجهه البهاء بخلاف من لم يصل والله أعلم وأما قوله صلى الله عليه وسلم
والصدقة برهان فقال صاحب التحرير معناه أنه يفزع إليها
كما يفزع إلى البراهين كأن العبد إذا سئل يوم القيمة عن مصرف
ماله كانت له صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول
تصدقت به وقال غيره معناه أن الصدقة حجة على إيمان
فاعلها لأن المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها فمن تصدق
استدل بصدقته على قوة إيمانه والله أعلم وأما قوله والصبر
ضياء فمعناه الصبر المحبوب في الشرع وهو الصبر على طاعة الله تعالى

والصبر

والصبر عن معصيته والصبر أيضا على النائبات وأنواع المكاره
في الدنيا والمراد أن الصبر محمود لا يزال صاحبه مستضيئا به
مهتديا مستمرا على الصواب قال إبرهيم الخواص الصبر هو
الثبات على الكتاب والسنة وقيل الصبر هو الوقوف مع البلا
بحسن الأدب وقال أبو علي الدقاق الصبر أن لا يعترض على
المقدور فأما إظهار البلا على وجه الشكوى فلا ينافي الصبر
قال الله تعالى في حق أيوب عليه السلام إنا وجدناه صابرا
نعم العبد إنه أواب مع أنه قال رب مسني الضر والله أعلم
وأما قوله صلى الله عليه وسلم والقرآن حجة لك أو عليك فمعناه
ظاهر أي تنتفع به إن تلوته وعملت به وإلا فهو حجة عليك
وقوله كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها
معناه أن كل إنسان يسعى لنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته
له فيعتقها من العذاب كما قال الله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى
باتباعهما فيوبقها أي يهلكها اللهم وفقنا للعمل بطاعتك وجنبنا
أن نوبق أنفسنا بمخالفتك

الحديث الرابع والعشرون

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يروي عن الله عز وجل أنه قال يا عبادي إني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم
ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم
جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم
عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي إنكم
تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني
أغفر لكم يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم
كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا

يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب
رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم
وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم قاموا في
صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما
نقص ذلك مما عندي شيئا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل
البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن
الا نفسه رواه البخاري قوله اني حرمت الظلم على نفسي
وجعلته بينكم محرما قال بعض العلماء معناه لا ينبغي لي ولا
يجوز علي كما قال وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا فالظلم محال
في حق الله تعالى قال بعضهم في هذا الحديث لا يسوغ لاحد
ان يسأل الله تعالى ان يحكم له على خصمه الا بالحق بقوله سبحانه
اني حرمت الظلم على نفسي فهو سبحانه لا يظلم احدا عباده فكيف
يظن ظان انه يظلم عباده لغيره وكذلك قال فلا تظالموا
المعنى المظلوم يقتص له من الظالم وحذفت احدى التائين
تخفيفا اصله فلا تتظالموا وقوله كلكم ضال الا من هديته
وكلكم عار الا من كسوته وكلكم جايع الا من اطعمته تنبيه
على فقرنا وعجزنا عن جلب منافعنا ودفع مضارنا الا
ان يعيننا الله سبحانه على ذلك وهو يرجع الى معنى لا حول
ولا قوة الا بالله وليعلم العبد انه اذا رأى آثار هذه النعمة
عليه ان ذلك من عند الله ويتعين عليه شكر الله تعالى وكلما
[illegible] ذلك [illegible] في الحمد والشكر لله تعالى وقوله فاستهدوني
اهدكم اي اطلبوا مني الهداية اهدكم والجملة في ذلك ان يعلم
العبد انه طلب الهداية من مولاه فهداه ولو هداه قبل ان
يسأله لم يبعد ان يقول انما اوتيته على علم عندي وكذلك

كلكم

كلكم جايع الى آخره يعني ان الله خلق الخلق كلهم ذوي فقر الى الطعام
فكل طاعم كان جايعا حتى يطعمه الله بسوق الرزق اليه وتصحيح
الآلات التي هيأها له فلا يظن ذو الثروة ان الرزق الذي في يده
وقد رفعه الى فيه اطعمه اياه احد غير الله تعالى وفيه ايضا أدب
للفقراء كأنه قال لا تطلبوا الطعام من غيري فان هؤلاء الذين تطلبون
منهم انا الذي اطعمهم فاستطعموني اطعمكم وكذلك ما بعده
وقوله انكم تخطئون بالليل والنهار في هذا الكلام من التوبيخ
ما يستحيي منه كل مؤمن وكذلك ان الله خلق الليل ليطاع فيه
ويعبد بالاخلاص حيث تسلم الاعمال فيه غالبا من الرياء والنفاق
فلا يستحيي المؤمن ان لا ينفق الليل فيما خلق له من الطاعة حتى
يخطئ فيه ويعصي الله تعالى في مواطنه واما النهار فانه خلق مشهودا
من الناس فيقتضي من كل فطن ان يطيع الله فيه ايضا ولا يتظاهر
بين الناس بالمخالفة وكيف يحسن بالمؤمن ان يخطئ سرا او جهارا
لانه سبحانه وتعالى قد قال بعد ذلك وانا اغفر الذنوب فذكر الذنوب
بالالف واللام التي للتعريف واكدها بقوله جميعا وانما قال ذلك
قبل امره ايانا بالاستغفار لئلا يقنط احد من رحمة الله لعظم ذنب
ارتكبه قوله يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم الى آخره
فيه ما يدل على ان تقوى المتقين رحمة لهم وانها لا تزيد في ملكه
شيئا واما قوله لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد
واحد الى آخره ففيه تنبيه الخلق على ان يعظموا المسألة ويوسعوا
الطلب ولا يقتصر سائل ولا يختصر طالب فان ما عند الله ما ينقص
وخزائنه لا تنفد فلا يظن ظان ان ما عند الله ينقص بالانفاق كما
قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة
سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق السموات والارض
فانه لم يغض ما في يمينه وسر ذلك ان قدرته صالحة للايجاد دائما

لا يجوز عليها عجز ولا قصور والممكنات لا تنحصر ولا تتناهى وقوله
وقوله إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر هذا مثل قصد به التقريب
إلى الأفهام بما تشاهده والمعنى أن ذلك لا ينقص مما
عنده شيئا والمخيط بكسر الميم وإسكان الخاء وفتح الياء هو الإبرة
وقوله إنما هي أعمالكم فمن وجد خيرا فليحمد الله يعني لا يحسب
طاعته وعبادته من عمله لنفسه بل ينسبها إلى التوفيق و
يحمد الله على ذلك وقوله ومن وجد غير ذلك لم يقل ومن وجد
شرا يعني ومن غيره الأفضل فلا يلومن إلا نفسه أكد ذلك
بالنون تحذيرا أن يخطر في قلب عامل أن اللوم يستحقه غير نفسه
والله أعلم **الحديث الخامس والعشرون** عن أبي ذر رضي الله عنه
أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما
نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول
أموالهم قال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به إن بكل
تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر
بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة
قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال
أرأيتم لو وضعها في الحرام كان عليه وزر فكذلك إذا وضعها
في الحلال كان له أجر رواه مسلم الدثور بضم الدال جمع دثر بفتحها
وهو المال الكثير وقوله أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
الرواية فيه بتشديد الصاد والدال جميعا ويجوز في اللغة تخفيف
الصاد [illegible] الحديث فضيلة التسبيح وسائر الأذكار والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضار النية في المباحات وإنما
تصير طاعات بالنيات الصادقات وفيه دليل على جواز سؤال
المستفتي عن بعض ما يخفى من الدليل إذا علم من المسؤول أنه

بلغ

لا يكره ذلك وهو لم يكن فيه سوء أدب وذكر العالم الدليل على بعض
ما يخفى من المسائل وقوله وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر
صدقة إشارة إلى ثبوت حكم الصدقة في كل فرد من أفراد
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكد منه في التسبيح وما ذكر
بعده لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية وقد
يتعين بخلاف الأذكار التي تقع نوافل وأجر الفرائض أكثر من
أجر النفل كما دل عليه قوله عز وجل وما تقرب إلي عبدي بشيء
أحب إلي مما افترضت عليه رواه البخاري قال بعض العلماء
يزيد ثواب الفرض على ثواب النفل سبعين درجة واستأنس
له بحديث النبي صلى الله عليه وأما قوله صلى الله عليه وسلم وفي بضع
أحدكم صدقة وهو بضم الباء ويطلق على الجماع وعلى الفرج
نفسه وكلاهما يصح إرادته هنا وقد تقدم أن المباحات تصير
بالنيات طاعات فالجماع يكون عبادة إذا نوى به الإنسان
قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف أو طلب ولد صالح
أو إعفاف نفسه أو زوجته أو غير ذلك من المقاصد الصالحة
وقولهم يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال
أرأيتم لو وضعها في الحرام لكان عليه وزر إلى آخره فيه جواز
القياس وهو مذهب العلماء ولم يخالف فيه إلا أهل الظاهر
وأما المنقول عن التابعين ونحوهم من ذم القياس فليس المراد
به القياس الذي يعتمده الفقهاء المجتهدون وهذا القياس هو
قياس العكس واختلف الأصوليون في العمل به والحديث دليل
لمن عمل به **الحديث السادس والعشرون** عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس
عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة
وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة

والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة
ويميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخاري ومسلم قوله
سلامى بضم السين المهملة وتخفيف اللام وهي المفاصل و
الاعضاء وقد ثبت في صحيح مسلم انها ثلاث مائة وستون
قال القاضي عياض واصله عظام الكف والاصابع والارجل
ثم استعمل في سائر عظام الجسد ومفاصله قال بعض العلماء
المراد صدقة ترغيب وترغيب لا ايجاب والزام قوله يعدل
بين الاثنين صدقة ان يصلح بينهما بالعدل وفي حديث آخر
من رواية مسلم يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة وامر بالمعروف
صدقة ونهي عن المنكر صدقة وكل تحميدة وتهليلة صدقة
وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر
صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى اي يكفي
من هذه الصدقات عن هذه الاعضاء ركعتان فان الصلاة
عمل لجميع اعضاء الجسد فاذا صلى فقد قام كل عضو بوظيفته
والله اعلم **الحديث السابع والعشرون** عن النواس
بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن
الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس
رواه مسلم وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر
قلت نعم قال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن
اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر
وان افتاك الناس وافتوك حديث حسن رويناه في مسندي
الامامين احمد بن حنبل والدارمي باسناد صحيح قوله صلى الله عليه وسلم
البر حسن الخلق اي ان حسن الخلق اعظم خصال البر كما
قال الحج عرفة اما البر فهو الذي يبر به فاعله ويلحق بالابرار وهم

المطيعون

المطيعون لله عز وجل والمراد بحسن الخلق الانصاف في المعاملة
والرفق في المحاولة والعدل في الاحكام والبذل في الاحسان وغير
ذلك من صفات المؤمنين الذين وصفهم الله فقال انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله اولئك هم المؤمنون حقا
وقال تعالى التائبون العابدون الحامدون الى قوله وبشر المؤمنين
وقال قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى آخر السورة فمن اشكل
عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميعها
علامة حسن الخلق وفقد جميعها علامة سوء الخلق ووجود
بعضها دون البعض يدل على البعض دون البعض فليشتغل
بحفظ ما وجده وتحصيل ما فقده ولا يظن ظان ان حسن
الخلق لين الجانب وترك الفواحش والمعاصي فقط وان من فعل
ذلك فقد هذب خلقه بل حسن الخلق ما ذكرناه من صفات
المؤمنين والتخلق باخلاقهم ومن حسن الخلق احتمال الاذى
فقد ورد في الصحيحين ان اعرابيا جبذ برد النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اثرت حاشية البرد في عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقال
يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ضحك وامر له بعطاء قوله الاثم ما حاك
في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس يعني هو الشيء الذي
يؤثر نفرة في القلب وهذا اصل يتمسك به لمعرفة الاثم من
البر ان يحوك في الصدر ويكره صاحبه ان يطلع عليه الناس
والمراد بالناس والله اعلم اماثلهم ووجوههم لا رعاعهم فهذا
هو الاثم فيتركه والله اعلم **الحديث الثامن والعشرون**
عن ابي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله
موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون

فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله
عز وجل والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم
فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور
فإن كل بدعة ضلالة رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح
وفي بعض طرق هذا الحديث إن هذه موعظة مودع فماذا
تعهد إلينا قال لقد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ
عنها إلا هالك قوله موعظة بليغة يعني بلغت إلينا وأثرت
في قلوبنا وجلت منها القلوب أي خافت وذرفت منها العيون
أنه قام مقام تخويف ووعيد وقوله أوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة يعني لولاة الأمور وإن تأمر عليكم عبد
حبشي قال العلماء العبد لا يكون واليا ولكن ضرب به المثل
على التقدير وإن لم يكن كقوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا
ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ومفحص القطاة لا
يكون مسجدا ولكن الأمثال يأتي فيها مثل ذلك ويحتمل أن
النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بفساد الأمر ووضعه في غير أهله
حتى توضع الولاية في العبد فإذا كانت فاسمعوا وأطيعوا
تغليبا لأهون الضررين وهو الصبر على ولاية من لا تجوز
ولايته لئلا يفضي إلى فتنة عظيمة وقوله فإنه من يعش
منكم فسيرى اختلافا كثيرا هذا من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم
أخبر أصحابه بما يكون بعده من الاختلاف وغلبة المنكر وقد
كان علم به على التفصيل ولم يكن بينه لكل أحد إنما حذر منه على
العموم وقد بين ذلك لبعض الآحاد كحذيفة وأبي هريرة
وهو دليل على عظم محلهما ومنزلتهما وقوله عليكم بسنتي السنة
الطريقة القويمة التي تجري على السنن وهو السبيل الواضح

لقد كان علم به على التفصيل هذا يحتاج إلى نص صريح صحيح وإلا فعدم إطلاقه أولى

وسنة

وسنة الخلفاء الراشدين المهديين يعني الذين شملهم الهدى
وهم الأربعة بالإجماع أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله
عنهم أجمعين وأمره صلى الله عليه وسلم بالثبات على سنة الخلفاء
المهديين يعني الذين هداهم الله الراشدين لأمرين أحدهما
التقليد لمن عجز عن النظر والثاني الترجيح لما ذهبوا إليه
عند اختلاف الصحابة رضي الله عنهم وقوله وإياكم ومحدثات
الأمور اعلم أن المحدث على قسمين محدث ليس له أصل في
الشريعة فهذا باطل مذموم ومحدث يحمل النظير على النظير
فهذا ليس بمذموم لأن لفظ المحدث ولفظ البدعة لا يذمان
لمجرد الاسم بل لمعنى المخالفة للسنة والداعي إلى الضلالة
ولا يذم ذلك مطلقا فقد قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من
ربهم محدث وقال عمر رضي الله عنه نعمت البدعة هذه يعني
التراويح وأما النواجذ فهي أواخر الأضراس والله أعلم

الحديث التاسع والعشرون عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني
من النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره
الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب
الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء
النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن
المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس
الأمر وعموده وذروة سنامه رأس الأمر الإسلام وعموده
الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك
كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه وقال كف عليك هذا
قلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك أمك يا معاذ

وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد
السنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله صلى الله عليه وسلم
لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه يعني على
من وفقه الله ثم ارشده لعبادته مخلصا له الدين يعبد الله
لا يشرك به شيئا ثم قال وتقيم الصلاة اقامتها الاتيان بها
على اكمل احوالها ثم ذكر شرائع الاسلام من الزكاة والصوم
والحج ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة المراد
بالصوم هنا غير رمضان لانه قد تقدم ذكره ومراده
الاكثار من الصوم والجنة المجن اي الصوم سترة لك ووقاية
من النار ثم قال الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار
اراد بالصدقة هنا غير الزكاة ثم قال وصلاة الرجل في جوف
الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى قوله يعملون معناه
معناه ان من قام في جوف الليل وترك نومه ولذته وآثر على
ذلك ما يرجوه من ربه فجزاؤه ما في الآية من قوله فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقد
جاء في بعض الاخبار ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام
يقول انظروا الى عبادي وقد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم
احد غيري اشهدكم اني قد ابحتهم دار كرامتي ثم قال الا
اخبرك براس الامر الى آخره جعل الامر كالفحل من الابل
وجعل الاسلام راس هذا الامر ولا يعيش الحيوان بغير
راس ثم قال وعموده الصلاة العمود للشيء هو الذي يقيمه
ولا ثبات له في العادة بغير عمود وقوله وذروة سنامه
الجهاد وذروة كل شيء اعلاه وذروة سنام البعير طرف
سنامه والجهاد لا يعادله شيء من الاعمال كما روى ابو هريرة
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل

يعدل

يعدل الجهاد قال لا اجده هل تستطيع اذا خرج المجاهد تدخل مسجدا
فتقوم لا تفتر وتصوم لا تفطر قال ومن يستطيع ذلك قوله الا
اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله قال فاخذ بلسانه ثم
نبهه ثم قال كف عليك هذا الى آخره حضه اولا على جهاد الكفار
ثم نقله الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس وقمعها عن الكلام
فيما يؤذيها ويرديها فانه جعل اكثر دخول الناس النار على
وجوههم او قال على مناخرهم بسبب السنتهم حيث قال ثكلتك
امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على
مناخرهم الا حصائد السنتهم وقد تقدم في الحديث المتفق عليه
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وفي حديث
آخر من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة الحديث
الثلاثون عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه جرثوم بن ناشر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله فرض فرائض فلا
تضيعوها وحد حدودا فلا تنتهكوها تعتدوها وحرم اشياء
فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا
عنها حديث حسن رواه الدارقطني وغيره قوله فرض اي
اوجب وقوله فلا تنتهكوها اي واما النهي عن البحث عما سكت
الله عنه فهو موافق لقوله صلى الله عليه وسلم ذروني ما تركتكم
فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم
قال بعض العلماء كانت بنو اسرائيل يسألون فيجابون ويعطون
ما طلبوا حتى كان ذلك فتنة لهم وادى ذلك الى هلاكهم وكانت
الصحابة رضي الله عنهم قد فهموا ذلك وكفوا عن السؤال الا فيما
لا بد منه وكان يعجبهم ان يجيء الاعراب يسألون رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيجيبهم فيسمعون ويعون وقد بالغ قوم حتى قالوا لا
يجوز السؤال في النوازل للعلماء حتى تقع وقد كان السلف يقولون

في مثلها دعوها حتى تنزل الا ان العلماء لما خافوا ذهاب العلم اصّلوا
وفرّعوا ومهّدوا وسطّروا واختلف العلماء في الاشياء قبل ورود
الشرع بحكمها هل هي على الحظر او الاباحة او الوقف على ثلاثة
مذاهب وذلك مذكور في كتب الاصول الحديث الحادي
والثلاثون عن ابي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على
عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس حديث صحيح رواه
ابن ماجة وغيره باسانيد حسنة اعلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد حث على التقلل من الدنيا والزهد فيها وقال كن في
الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقال حب الدنيا راس كل
خطيئة وفي حديث آخر ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه في الدنيا
والآخرة والراغب في الدنيا يتعب قلبه في الدنيا والآخرة واعلم
ان من في الدنيا ضيف وما في يده عارية وان الضيف مرتحل
والعارية مردودة والدنيا عرض حاضر ياكل منها البر و
الفاجر وهي مبغضة لاولياء الله محببة لاهلها فمن شاركهم
في محبوبهم ابغضوه وقد ارشد رسول الله صلى الله عليه وسلم السائل
الى تركها بالزهد فيها ووعده على ذلك حب الله تعالى وهو
رضاه عنه فان حب الله تعالى لعباده رضاه عنهم وارشده
الى الزهد فيما في ايدي الناس ان اراد محبة الناس له والكل
حب الدنيا [illegible] في ايدي الناس شي يتباغضون عليه ويتنافسون
فيه الا الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم من كانت الآخرة همه جمع
الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت
الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من
الدنيا الا ما قدر له والسعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية

قوله فان حب الله
رضاه ليس بجيد
فان المحبة معنى
زايد على الرضى
وكلاهما صفة
من تعليق بذاته
والله اعلم

بلغ

لا ينفد عذابها

لا ينفد عذابها الحديث الثلاثون عن ابي سعيد سعد بن مالك
بن سنان الخدري رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا ضرر ولا ضرار حديث حسن رواه ابن ماجة والدارقطني
وغيرهما مسندا ورواه مالك في الموطا عن عمرو بن يحيى عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا فاسقط ابا سعيد وله طرق
يقوي بعضها بعضا اعلم ان من اضر باخيه فقد ظلمه والظلم
حرام كما تقدم في حديث ابي ذر يا عبادي اني حرمت الظلم على
نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام واما قوله لا ضرر
ولا ضرار فقال بعضهم هما لفظان بمعنى واحد تكلم بهما جميعا
على وجه التاكيد وقال ابن حبيب الضرر عند اهل العربية
الاسم والضرار الفعل فمعنى لا ضرر اي لا يدخل على احد ضررا
لم يدخله على نفسه ومعنى لا ضرار لا يضار احد باحد وقال
الخشني الضرر هو الذي لك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرة
وهذا وجه حسن المعنى وقال بعضهم الضرر والضرار مثل القتل
والقتال فالضرر ان تضر من لا يضرك والضرار ان تضر من اضر بك
من غير جهة الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق وهذا نحو قوله
صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك وهذا
معناه عند بعض العلماء لا تخن من خانك بعد ان انتصفت منه في
خيانته لكان النهي انما وقع على الابتداء واما من عاقب بمثل
ما عوقب به واخذ حقه فليس بخائن وانما الخائن من اخذ ما ليس
له او اكثر مما له واختلف الفقهاء في الذي يجحد حقا عليه ثم يظفر
المجحود له بمال للجاحد قد ائتمنه عليه او نحو ذلك فقال بعضهم ليس
له ان ياخذ حقه من ذلك لظاهر قوله اد الامانة الى من ائتمنك
ولا تخن من خانك وقال آخرون له ان ينتصر منه وياخذ حقه

من تحت يده واحتجوا بحديث عائشة في قصة هند مع ابي سفيان وللفقهاء في هذه المسألة وجوه واعتلالات ليس هذا موضع ذكرها والذي يصح في النظر انه ليس لاحد ان يضر باخيه سواء ضره ام لا الا انه له ان ينتصر ويعاقب ان قدر بما يحل له بالحق وليس ذلك ظلما ولا ضرارا اذا كان على الوجه الذي اباحته السنة وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله اسند الدارقطني هذا الحديث من وجوه مجموعها يقوي الحديث ويحسنه وقد تقبله جماهير اهل العلم واحتجوا به فعن ابي داود انه قال الفقه يدور على خمسة احاديث وعد هذا الحديث منها قال الشيخ فعد ابي داود له من الخمسة وقوله فيه يشعر بكونه عنده غير ضعيف وقال فيه هو على مثال ضرار وقتال وهو على السنة كثير من الفقهاء والمحدثين لا ضرر ولا اضرار بهمزة مكسورة قبل الضاد ولا صحة لذلك

الحديث الثالث والثلاثون

عن ابن عباس رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعي واليمين على من انكر حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين الذي في الصحيحين من هذا الحديث قال ابن ابي مليكة كتب ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمين على المدعى عليه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه قال صاحب الاربعين روى هذا الحديث البخاري ومسلم وصححاه مرفوعا من رواية ابن عباس وهكذا رواه اصحاب كتب السنن وغيرهم وقال الاصيلي لا يصح رفعه انما هو من قول ابن عباس قال المصنف اذا صح رفعه بشهادة الامامين فلا يضرهما وقفه ولا يكون ذلك تعارضا ولا اضطرابا وهذا

الحديث

بلغ

الحديث اصل من اصول الاحكام واعظم مرجع عند التنازع والخصام ويقتضي ان لا يحكم لاحد بدعواه وقوله لادعى ناس دماء رجال واموالهم استدل به بعض الناس على ابطال قول مالك في سماع قول القتيل فلان قتلني او دمي عند فلان لانه اذا لم يسمع قول المريض لي عند فلان دينار او درهم فلان لا يسمع دمي عند فلان بطريق الاولى ولا حجة لهم على مالك في ذلك لانه لم يسند القصاص والدية الى قول المدعي بل الى القسامة على القتل لكنه يجعل قول القتيل دمي عند فلان لوثا يقوي بينة المدعين حتى يبدؤا بالايمان كسائر انواع اللوث وقوله ولكن اليمين على المدعى عليه اجمع العلماء على استحلاف المدعى عليه في الاموال واختلفوا في غير ذلك فذهب بعضهم الى وجوبها على كل مدعى عليه في حد او طلاق او نكاح او عتق اخذا بظاهر عموم الحديث فان نكل حلف المدعي واثبت دعواه وقال ابو حنيفة يحلف على الطلاق والنكاح والعتق وان نكل لزمه ذلك كله وقال ولا يستحلف في الحدود

الحديث الرابع والثلاثون

عن ابي سعيد الخدري رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان رواه مسلم اورد مسلم هذا الحديث عن طارق بن شهاب قال اول من بدا بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان فقام اليه رجل فقال الصلاة قبل الخطبة فقال قد ترك ما هنالك فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره الى آخره في هذا الحديث دليل على انه لم يعمل بذلك احد قبل مروان فان قيل كيف تاخر ابو سعيد عن تغيير هذا المنكر حتى انكره هذا الرجل قيل يحتمل ان ابا سعيد لم يكن

حاضرا اول ما شرع مروان في تقديم الخطبة وان الرجل انكره عليه
ثم دخل ابو سعيد وهما في الكلام ويحتمل انه كان حاضرا لكنه خاف
على نفسه او غيره حصول فتنة بسبب انكاره فسقط عنه الانكار
ويحتمل ان ابا سعيد هم بالانكار فبدره الرجل فعضده ابو سعيد
والله اعلم وقد جاء في الحديث الآخر الذي اتفق عليه البخاري
ومسلم واخرجاه في باب صلاة العيدين ان ابا سعيد هو الذي
جبذ بيد مروان حين اراد ان يصعد المنبر وكانا جميعا فرد
عليه مروان بمثل ما رد هنا على الرجل فيحتمل انهما قضيتان
واما قوله فليغيره بيده فهو امر ايجاب باجماع الامة وقد
تطابق الكتاب والسنة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وهو ايضا من النصيحة التي هي الدين واما قوله تعالى
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فليس مخالفا لما
ذكرنا لان المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية الكريمة بلغ
انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم مثل قوله ولا
تزر وازرة وزر اخرى واذا كان كذلك فمما كلف به الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا
عتب بعد ذلك فانما عليه الامر والنهي لا القبول والله اعلم
ثم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية اذا قام
به من يكفي سقط عن الباقين واذا تركه الجميع اثم كل من تمكن
منه بلا عذر ثم انه قد يتعين كما اذا كان في موضع لا يعلم به
الا هو او لا يتمكن من ازالته الا هو وكمن يرى زوجته او ولده
او غلامه على منكر او تقصير قال العلماء ولا يسقط الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يقبل في ظنه بل يجب عليه
فعله فان الذكرى تنفع المؤمنين وقد تقدم انما عليه ان يأمر
وينهى وليس عليه القبول قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ

قال

قال العلماء ولا يشترط في الآمر ان يكون بالمعروف والناهي عن
المنكر ان يكون كامل الحال ممتثلا ما يأمر به مجتنبا ما ينهى عنه
بل عليه الامر وان كان مرتكبا خلاف ذلك لانه يجب عليه شيئان
ان يأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاه فاذا اخل باحدهما
لا يسقط عنه الآخر قال العلماء لا يختص الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر باصحاب الولايات بل ذلك ثابت لآحاد المسلمين وانما
يأمر وينهى من كان عالما بما يأمر به وينهى عنه فان كان من
الامور الظاهرة مثل الصلاة والصوم والزنا وشرب الخمر
ونحو ذلك فكل المسلمين علماء بها وان كان من دقائق الافعال
والاقوال وما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام فيه مدخل
فليس لهم انكاره بل ذلك للعلماء والعلماء انما ينكرون ما اجمع
عليه اما المختلف فيه فلا انكار فيه لان على احد المذهبين ان
كل مجتهد مصيب وهو المختار عند كثير من المحققين وعلى المذهب
الآخر ان المصيب واحد والمخطئ غير متعين لنا والاثم موضوع عنه
لكن ندبه على جهة النصيحة الى الخروج من الخلاف فهو حسن
مندوب الى فعله برفق قال الشيخ محيي الدين واعلم ان باب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع اكثره من ازمان
متطاولة ولم يبق منه في هذه الازمان الا رسوم قليلة جدا
وهو باب عظيم به قوام الامر وملاكه واذا كثر الخبث عم العقاب
الصالح والطالح واذا لم يأخذوا على يد الظالم اوشك ان يعمهم
الله بعقاب فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة
او يصيبهم عذاب اليم فينبغي لطالب الآخرة والساعي في
تحصيل رضى ربه عز وجل ان يعتني بهذا الباب فان نفعه
عظيم لا سيما وقد ذهب معظمه ولا يهابن من ينكر عليه
لارتفاع مرتبته فان الله تعالى قال ولينصرن الله من ينصره

واعلم ان الاجر على قدر النصب ولا يتركه ايضا لصداقته و
مودته فان الصديق للانسان هو الذي يسعى في عمارة آخرته
وان ادى ذلك الى نقص في دنياه وعدوه من يسعى في ذهاب
آخرته او نقصها وان حصل بسببه نفع في دنياه وينبغي للآمر
بالمعروف والناهي عن المنكر ان يكون من ذلك برفق ليكون
اقرب الى تحصيل المقصود فقد قال الامام الشافعي من وعظ
اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه
وعابه ومما ينبغي يتساهل الناس فيه من هذا الباب ما
اذا راوا انسانا يبيع متاعا او حيوانا فيه عيب ولا يبينه فلا
ينكرون ذلك ولا يعرفون المشتري بعيبه وهم مسؤلون
عن ذلك فان الدين النصيحة ومن لم ينصح فقد غش وقوله
صلى الله عليه وسلم فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان
لم يستطع فبقلبه معناه فلينكره بقلبه وليس ذلك بازالة
وتغيير لكنه هو الذي في وسعه وقوله وذلك اضعف الايمان
معناه والله اعلم اقله ثمرة وليس للآمر بالمعروف والناهي
عن المنكر البحث والتفتيش والتجسس واقتحام الدور بالظنون
بل ان عثر على منكر غيره وقال الماوردي ليس له ان يقتحم
ويتجسس الا ان يخبره من يثق بقوله ان رجلا خلا برجل
ليقتله او امراة ليزني بها فيجوز له في مثل هذه الحال ان
يتجسس ويقدم على البحث والكشف حذرا من فوات ما لا
يستدركه قوله وذلك اضعف الايمان تقدم ذكر ان معناه
اقله ثمرة وقد تقدم في رواية اخرى [illegible] وليس وراء
ذلك من الايمان حبة خردل اي لم يبق وراء ذلك مرتبة اخرى
والايمان في هذا الحديث بمعنى الاسلام وفي هذا الحديث دليل
على ان من خاف القتل او الضرب سقط عنه التغيير وهو مذهب

المحققين

بلغ

المحققين سلفا وخلفا وذهبت طائفة الى انه لا يسقط وان خاف ذلك
الحديث الخامس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا
تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا
عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره
التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ
من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه و
ماله وعرضه رواه مسلم قوله لا تحاسدوا الحسد تمني زوال
النعمة وهو حرام وفي حديث آخر اياكم والحسد فان الحسد يأكل
الحسنات كما تاكل النار الحطب او الحشيش فاما الغبطة فهي تمني
حال المغبوط من غير ان يريد زوالها عنه وقد يوضع
الحسد موضع الغبطة لتقاربهما كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد
الا في اثنتين اي لا غبطة قوله ولا تناجشوا اصل النجش الختل
وهو الخداع ومنه قيل للصايد ناجش لانه يختل الصيد ويحتال له
قوله ولا تباغضوا اي لا تتعاطوا اسباب التباغض لان الحب
والبغض معان قلبية لا قدرة للانسان على اكتسابها ولا يملك
التصريف فيها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم هذا قسمي فيما املك
فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني الحب والبغض والتدابر
المعادات وقيل المقاطعة لان كل واحد يولي صاحبه دبره
قوله ولا يبع احدكم على بيع بعض معناه ان يقول لمن اشترى
سلعة في مدة الخيار افسخ هذا البيع وانا ابيعك مثله او اجود
بثمنه او يكون المتبايعان قد تقرر الثمن بينهما وتراضيا به ولم
يبق الا العقد فيزيد عليه او يعطيه بانقص وهذا حرام بعد
استقرار الثمن وقبل الرضا فليس بحرام ومعنى وكونوا عباد الله
اخوانا اي تعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم في المودة

والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير مع صفاء القلوب
والنصيحة بكل حال قوله المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا
يحقره الخذل ترك الاعانة والنصرة ومعناه اذا استعان به
على دفع ظالم ونحوه لزمه اعانته اذا امكنه ولم يكن له عذر شرعي
قوله ولا يحقره هو بالحاء المهملة والقاف اي لا يتكبر عليه ويستصغره
قال القاضي عياض ورواه بعضهم بضم اليا وبالخا المعجمة والفا
اي لا يغدر بعهده ولا ينقض ايمانه والصواب المعروف هو
الاول قوله صلى الله عليه وسلم التقوى هاهنا ويشير الى صدره
ثلاث مرات وفي رواية ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اجسادكم
ولكن ينظر الى قلوبكم معناه ان الاعمال الظاهرة لا تحصل التقوى
وانما تقع بما في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته
ونظر الله تعالى هو ورؤيته محيطة بكل شيء ومعنى الحديث والله اعلم
مجازاته ومحاسبته وان الاعتبار في هذا كله بالقلب قوله بحسب بلغ
امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم فيه تحذير عظيم من ذلك لان
الله تعالى لم يحقره اذ خلقه ورزقه ثم احسن تقويم خلقه وسخر
ما في السموات وما في الارض جميعا لاجله وان كان له ولغيره فله
من ذلك حصته ثم ان الله سبحانه سماه مسلما ومؤمنا وعبدا وبلغ
من امره الى ان جعل الرسول منه اليه محمدا صلى الله عليه وسلم فمن
حقر مسلما من المسلمين فقد حقر ما عظم الله عز وجل وكافيه ذلك
فان من احتقار المسلم للمسلم ان لا يسلم عليه اذا مر به ولا
يرد عليه السلام اذا بداه ومنها ان يراه دون ان يدخله الله الجنة
او يبعده من النار واما ما ينقمه العاقل على الجاهل والعدل على
الفاسق فليس ذلك احتقارا لعين المسلم بل لما اتصف به من
الجهل والفسق فمتى فارق ذلك رجع الى احتفاله به ورفع قدره
الحديث السادس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من
كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة
ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد
ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل
الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون
كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم
الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله
لم يسرع به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ هذا حديث عظيم
جامع لانواع من العلوم والقواعد والآداب فيه فضل
قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم او مال او معاونة
او اشارة بمصلحة او نصيحة او غير ذلك ومعنى تنفيس الكربة
ازالتها قوله من ستر مسلما الستر عليه يكون ان يستر زلاته والمراد
به الستر على ذوي الهيآت ونحوهم ممن ليس معروفا بالفساد
وهذا في ستر معصية وقعت وانقضت اما اذا علم معصيته
وهو متلبس بها فيجب المبادرة بالانكار عليه ومنعه منها فان
عجز لزمه رفعها الى ولي الامر ان لم يترتب على ذلك مفسدة
فاما المعروف بذلك فلا يستر عليه لان الستر على هذا يطمعه
في الفساد والايذاء وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله
ذلك بل يستحب ان يرفعه الى الامام ان لم يخف من ذلك مفسدة
وكذلك القول في جرح الرواة والشهود والامناء على الصدقات
والاوقاف والايتام ونحوهم فيجب تجريحهم عند الحاجة ولا
يحل الستر عليهم في ذلك اذا راى منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا
من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة قوله والله في عون العبد
ما كان العبد في عون اخيه هذا الاجمال لا يسع تفسيره الا ان منه
ان العبد اذا عزم على معاونة اخيه ينبغي ان لا يجبن عن انفاذ قوله

أو صدع بحق ايمانا بان الله تعالى في عونه وفي الحديث فضل التيسير على
المعسر وفضل السعي في طلب العلم ويلزم من ذلك فضل الاشتغال
بالعلم والمراد العلم الشرعي ويشترط ان يقصد به وجه الله تعالى
وان كان شرطا في كل عبادة قوله صلى الله عليه وسلم وما اجتمع قوم
في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم هذا دليل
على فضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد والسكينة هاهنا
قيل المراد بها الرحمة وهو ضعيف لعطف الرحمة عليها وقال بعضهم
السكينة الطمأنينة والوقار وهذا احسن وفي قوله وما اجتمع قوم
هنا نكرة شايعة في جنسها كأنه يقول اي قوم اجتمعوا على ذلك
كان لهم ما ذكر من الفضل كله فانه لم يشترط هنا صلى الله عليه وسلم
فيهم ان يكونوا علماء ولا زهادا ولا ذوي مقامات ومعنى حفتهم
الملائكة اي طافت بهم من قوله عز وجل حافين من حول العرش اي بلغ
محدقين محيطين به مطيفين اي بجوانبه فكان الملائكة قريب
منهم قد احفتهم حتى لم تدع فرجة تتسع للشيطان قوله و
غشيتهم الرحمة لا يستعمل غشي الا في شيء يشمل المغشي من جميع اجزائه
قال الشيخ شهاب الدين بن فرح والمعنى في هذا فيما ارى ان غشيان
الرحمة يكون بحيث يستوعب كل ذنب تقدم ان شاء الله تعالى قوله
وذكرهم الله فيمن عنده يقتضي ان يكون ذكر الله تعالى لهم في الانبياء
وكرام الملائكة والله اعلم الحديث السابع والثلاثون عن ابن عمر ابن عباس
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه فيما يروي عن ربه تبارك
وتعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة
فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده
عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة
فلم يعملها كتبها الله حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة
رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف فانظر يا اخي وفقني الله

وإياك

وإياك الى عظيم لطف الله تعالى وتأمل هذه الالفاظ وقوله عنده
اشارة الى الاعتناء بها وقوله كاملة للتوكيد وشدة الاعتناء
وقال في السيئة التي هم بها ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة فأكدها
بكاملة وان عملها كتبها الله سيئة واحدة فأكد تقليلها بواحدة
ولم يؤكدها بكاملة فلله الحمد والمنة سبحانه لا نحصي ثناء عليه
وبالله التوفيق قال الشراح لهذا الحديث هذا حديث عظيم شريف
بين فيه النبي صلى الله عليه وسلم مقدار تفضل الله عز وجل على خلقه
بان جعل هم العبد بالحسنة وان لم يعملها حسنة وجعل همه بالسيئة
ولم يعملها حسنة وان عملها سيئة واحدة فان عمل الحسنة كتبها
الله عشرا ولولا هذا الفضل العظيم بان ضاعف لهم الحسنات
ولم يضاعف عليهم السيئات وانما جعل الهم بالحسنة حسنة لان
ارادة الخير هو فعل القلب لعقد القلب على ذلك فان قيل فكان
يلزم على هذا القول ان يكتب لمن هم بالسيئة ولم يعملها سيئة لان
الهم بالشيء عمل من اعمال القلب ايضا قيل ليس كما توهمت فان
من كف عن الشر فقد فسخ اعتقاده للسيئة باعتقاد آخر نوى به
الخير وعصى هواه المريد للشر فجوزي على ذلك بحسنة وقد جاء
في حديث آخر انما تركها من جرّاي اي من اجلي وهذا كقوله صلى
الله عليه وسلم على كل مسلم صدقة قالوا فان لم يفعل قال فليمسك عن
الشر فانه صدقة ذكره البخاري في كتاب الادب فاما اذا ترك
السيئة مكرها على تركها او عاجزا عنها فلا تكتب له حسنة ولا
يدخل في معنى هذا الحديث قال الطبري وفي هذا الحديث تصحيح
مقالة من قال ان الحفظة تكتب ما يهم به العبد من حسنة او سيئة
وتعلم اعتقاده لذلك ورد لمقالة من زعم ان الحفظة انما تكتب
ما ظهر من اعمال العبد او سمع والمعنى ان الملكين الموكلين بالعبد
يعلمان ما يهم بقلبه ويجوز ان يكون جعل الله تعالى لهما سبيلا الى علم ذلك

كما جعل لكثير من الانبياء سبيلا الى كثير من علم الغيب وقد قال الله
في حق عيسى عليه السلام وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في
بيوتكم ونبينا صلى الله عليه وسلم قد اخبر بكثير من علم الغيب فيجوز
ان يكون قد جعل الله للملكين سبيلا الى علم ما في قلب ابن آدم
من خير او شر فيكتبانه اذا عزم عليه وقد قيل ان ذلك بريح
تظهر لها من القلب وللسلف اختلاف في اي الذكرين افضل ذكر
القلب او ذكر العلانية هذا كله قول ابن خلف المعروف بابن بطال
وقال صاحب الافصاح في كلام له وان الله تعالى لما حرم هذه
الامة اخلف عليها ما قصر من اعمارها بتضعيف اعمالها فمن هم
بحسنة احتسب له بتلك الهمة حسنة كاملة لاجل انها همة
مفردة وجعلها كاملة لئلا يظن ظان ان كونها مجرد همة ينقص
الحسنة او يهضمها فبين ذلك بان قال حسنة كاملة وان هم
بالحسنة وعملها فقد اخرجها من الهمة الى ديوان العمل وكتب له
بالهمة حسنة ثم ضوعفت يعني انما يكون ذلك على مقدار خلوص
النية وايقاعها في مواضعها ثم قال بعد ذلك الى اضعاف كثيرة
هنا نكرة وهي اشمل من المعرفة فيقتضي على هذا ان يحسب توجيه
الكثرة على اكثر ما يكون ثم يتقدم لتناول هذا الوعد الكريم بان
يقول اذا تصدق الادمي بحبة بر فانه يحسب له ذلك في فضل الله تعالى
انه لو بذرت تلك الحبة في ازكى ارض وكان لها من التعاهد
الحفظ والري ما يقتضيه حالها ثم استحصد نظر في حاصلها ثم قدر
دوام الحاصل [illegible] في ازكى ارض وكان التعاهد له على ما تقدم
ذكره ثم هكذا في السنة الثالثة والرابعة وما بعدها ثم يستمر ذلك
الى يوم القيمة فتاتي الحبة من البر والخردل واخفى اشياء امثال
الجبال الرواسي وان كانت الصدقة مثقال ذرة من جنس الاثمان
فانه ينظر الى [illegible] شيء يشتري في ذلك الوقت ويقدرها انه لو بيع
في انفق سوق في اعظم بلد يكون ذلك الشيء فيه اشد الاشياء نفاقا ثم
يضاعف هذا ويتزيد الى يوم القيمة فتاتي الذرة بما يكون
مقدارها على عظم الدنيا كلها وعلى هذا جميع اعمال البر في معاملة
الله عز وجل اذا خرجت سهامها عن نية خالصة واغرقت في
نزع قوس الاخلاص ومن ذلك ايضا ان فضل الله تعالى يتضاعف
بالتحويل في مثل ان يتصدق الانسان على فقير بدرهم فيعطي
الفقير ذلك الدرهم فقيرا آخر هو اشد منه فقرا فيعطي به
الثالث رابعا والرابع خامسا وهكذا فيما طال فان انه يحسب
للمتصدق الاول بالدرهم عشرة فاذا تحول الى الثاني انتقل ذلك
الذي كان للاول فكان للثاني فصار للثاني عشرة دراهم وللاول
عشر مائة فاذا تصدق بها الثالث صارت له مائة وللثاني الف
وللاول الف الف واذا تصدق بها صارت له مائة وللثاني عشرة
آلاف فيضاعف الى ما لا يعلم مقداره الا الله تعالى ومن ذلك ايضا
ان الله سبحانه وتعالى اذا حاسب عبده المسلم يوم القيمة وكانت
حسناته متفاوتات فيهن الرفيعة المقدار وفيهن دون ذلك فانه
سبحانه بجوده وفضله يحسب سائر الحسنات بسعر تلك الحسنة
العليا لان جوده جل جلاله اعظم من ان يناقش من رضي عنه في
تفاوت سعر بين حسناته [illegible] قال جل جلاله وليجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون فاذا كان انه اذا قال العبد في سوق من
اسواق المسلمين لا اله الا الله وحده لا شريك له الى آخره رافعا
بها صوته كتب الله له بذلك الفي الف حسنة ومحى عنه الفي الف سيئة
وبنى له بيتا في الجنة على ما جاء في الحديث وهذا الذي ذكرناه انما
هو مقدار معرفتنا لا على مقدار فضل الله سبحانه وتعالى فانه اعظم
من ان يحده احد او يحصره خلق

الحديث الثامن والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال

من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب
الي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني لاعطينه
ولئن استعاذني لاعيذنه رواه البخاري ومسلم قال صاحب
الافصاح في هذا الحديث من الفقه ان الله سبحانه قدم الاعذار
الى كل من عادى وليا انه قد آذنه بانه محاربه بنفس المعاداة
وولي الله تعالى هو الذي يتبع ما شرعه الله تعالى فليحذر الانسان
من ايذاء قلوب اولياء الله عز وجل ومعنى المعاداة ان يتخذه عدوا
ولا ارى المعنى الا من عاداه لاجل ولاية الله اما اذا كانت الاحوال
تقتضي نزاعا بين وليين لله محاكمة او خصومة راجعة الى استخراج
حق غامض فان ذلك لا يدخل في هذا الحديث فانه قد جرى بين
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما خصومة وبين العباس وعلي رضي الله عنهما
وبين كثير من الصحابة رضي الله عنهم وكلهم كانوا اولياء لله عز وجل
قوله وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه فيه
اشارة الى انه لا تتقدم نافلة على فريضة وانما تسمى النافلة
نافلة اذا قضيت الفريضة والا فلا يتناولها اسم النافلة ويدل
على ذلك قوله ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه لان
التقرب بالنوافل يكون بعد اداء الفرايض ومتى ادام العبد
التقرب بالنوافل افضى به ذلك الى ان يحبه الله عز وجل ثم قال
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى آخره
فهذه علامة ولاية من يكون الله قد احبه ومعنى ذلك انه لا
يسمع ما لم ياذن الشرع له بسماعه ولا يبصر ما لم ياذن الشرع له
في ابصاره ولا يمد يده الى شيء لم ياذن الشرع له في مدها اليه ولا
يسعى برجله الا فيما اذن الشرع في السعي اليه فهذا هو الاصل الا انه

قد

قد يغلب على العبد ذكر الله تعالى حتى يعرف بذلك فاذا خوطب بغيره
لم يكد يسمع لمن يخاطبه حتى يتقرب اليه بذكر الله عند اهل ذكره
توصلا الى ان يسمع لهم وكذلك في المبصرات والمتناولات والمسعى
اليه تلك صفة عالية نسال الله تعالى ان يجعلنا من اهلها قوله
ولئن استعاذني لاعيذنه يدل على ان العبد اذا صار من اهل حب الله
تعالى لم يمتنع ان يسال ربه حوايجه ويستعيذ به مما يخافه والله تعالى
قادر على ان يعطيه قبل ان يساله وان يعيذه قبل ان يستعيذ
ولكنه سبحانه متقرب الى عباده باعطاء السائلين واعاذة المستعيذين
وقوله ولئن استعاذني ضبطوه بالنون والباء وكلاهما صحيح
قوله في اول الحديث فقد آذنته بالحرب بهمزة ممدودة اي اعلمته
بانه محارب لي

الحديث التاسع والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لي عن امتي
الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه حديث حسن رواه ابن ماجه
والبيهقي وغيرهما وقد جاء في قوله عز وجل ان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ان هذه الآية لما نزلت شق
ذلك على الصحابة رضي الله عنهم فجاء ابو بكر وعمر وعبد الرحمن
بن عوف ومعاذ بن جبل وناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطيق ان احدنا ليحدث نفسه بما لا يحب
ان يثبت في قلبه وان له الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلكم تقولون
كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا واشتد
ذلك عليهم ومكثوا حولا فانزل الله تعالى الفرج والرحمة بقوله
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال الله عز وجل قد فعلت
الى آخرها فنزل التخفيف ونسخت الآية الاولى قال البيهقي وقال
الشافعي قال الله جل ثناؤه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان

وللكفر احكام فلما وضع الله عنه سقطت احكام الاكراه عن
القول كله لان الاعظم اذا سقط سقط ما هو اصغر منه ثم اسند
عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لي
عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه واسند عن عايشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا طلاق ولا عتاق في اغلاق وهو
مذهب عمر وابن عمر وابن الزبير وتزوج ثابت بن الاحنف ام
ولد لعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فاكرهه بالسياط والتخويف
على طلاقها في خلافة ابن الزبير فقال له ابن عمر لم تطلق عليك
ارجع الى اهلك وكان ابن الزبير بمكة فلحق به وكتب له الى
عامله على المدينة ان ترد اليه زوجته وان تعاقب عبد الرحمن بن
زيد فجهزتها له صفية بنت ابي عبيد زوجة عبد الله بن عمر وحضر
عبد الله بن عمر عرسه والله اعلم الحديث الاربعون عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي
فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول
اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المسا
وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه
البخاري قال الامام ابو الحسن علي بن خلف في شرح البخاري
قال ابو الزناد معنى هذا الحديث الحض على قلة المخالطة
وقلة الاقتنا والزهد في الدنيا قال ابو الحسن بيان ذلك
ان الغريب قليل الانبساط الى الناس مستوحش منهم اذ لا
يكاد يمر بمن يعرفه فيانس به ويستكثر بخلطته فهو ذليل
خايف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوته عليه
وخفته من الاثقال غير متشبث بما يمنعه من قطع سفره معه
زاد وراحلة يبلغانه الى بغيته من قصده وهذا يدل على ايثار
الزهد في الدنيا لياخذ البلغة منها والكفاف كما لا يحتاج المسافر

الى الكثر

الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره كذلك لا يحتاج المومن في الدنيا
الى اكثر مما يبلغه وقال الوزير علاء الدين بن يحيى بن هبيرة
في هذا الحديث ما يدل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حض
على التشبه بالغريب لان الغريب اذا دخل بلدة لم ينافس اهلها
في مجالسهم ولا يجزع ان يروه على خلاف عادته في الملبوس ولا
ولا يكون متدابرا معهم وكذلك عابر السبيل لا يتخذ دارا ولا
يلج في الخصومات مع الناس ولا يشاحنهم ناظرا الى ان لبثه معهم
ايام يسيرة فكل احوال الغريب وعابر السبيل لا يتخذ في
الدنيا مستحبة ان تكون للمومن في الدنيا لان الدنيا ليست وطنا
له لانها تحبسه عن داره وهي الحايلة بينه وبين قراره واما
قول ابن عمر اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا
تنتظر المسا فحض منه على ان الموت فيستعد له بالعمل الصالح
وحض على تقصير الامل اي لا تنتظر باعمال الليل الصباح بل بادر
بالعمل وكذلك اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وتؤخر
اعمال الصباح بل بادر بالعمل الصالح الى الليل قوله وخذ من
صحتك لمرضك حض على اغتنام صحته فيجتهد فيها خوفا من حلول
مرض يمنعه من العمل وكذلك قوله ومن حياتك لموتك تنبيه
على اغتنام ايام حياته لان من مات انقطع عمله وفات امله
وحصره على تفريطه واكله ندمه ليعلم انه سياتي عليه زمان
طويل وهو تحت التراب لا يستطيع عملا ولا يمكنه ان يذكر الله
عز وجل فيبادر في زمن سلامته فما اجمع هذا الحديث لمعاني
الخير واشرفه وقال بعضهم قد ذم الله تعالى الامل وطوله
وقال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
وقال علي رضي الله عنه ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة
مقبلة ولكل واحدة منها بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا

من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل
وقال انس رضي الله عنه خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطا
وقال هذا الانسان وهذا الامل وهذا الاجل فبينما هو كذلك
اذ جاءه الخط الاقرب وهو اجله المحيط به وهذا تنبيه على تقصير
الامل واستقصار الاجل خوف بغتته ومن غيب عنه اجله
فهو جدير بتوقعه وانتظاره خشية هجومه عليه في حال غرة
وغفلة فليرض المؤمن نفسه على استعمال ما نبه عليه و
يجاهد امله وهواه فان الانسان مجبول على الامل قال عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصلح
خصا فقال ما هذا فقلت قد وهى فنصلحه فقال ما ارى الامر الا
اقرب من ذلك نسأل الله العظيم ان يلطف بنا وان يزهدنا
في الدنيا وان يجعل رغبتنا فيما لديه وراحتنا يوم القيمة انه جواد
كريم غفور رحيم

الحديث الحادي والاربعون عن ابي
محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به
حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح هذا الحديث
كقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية
وسبب نزولها ان الزبير كان بينه وبين رجل من الانصار
خصومة في ماء فتحاكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اسق يا زبير وسرح الماء الى جارك يحضه بذلك على المسامحة
والتيسير فقال الانصاري يا رسول الله ان كان ابن عمتك
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا زبير احبس
الماء حتى يبلغ الجدر ثم سرحه وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اشار على الزبير بما فيه مصلحة الانصاري فلما
احفظه الانصاري بما قال الحمية اي اغضبه استوعب للزبير حقه

الذي

الذي يجب له نزلت هذه الآية وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث آخر انه قال والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين قال ابو الزناد
هذا من جوامع الكلم لانه قد جمع بهذه الالفاظ اليسيرة معاني
كثيرة لان اقسام المحبة ثلاثة محبة اجلال وعظمة كمحبة الوالد
ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة استحسان ومشاكلة
كمحبة ساير الناس فحصر اصناف المحبة قال ابن بطال ومعنى
الحديث والله اعلم ان من استكمل الايمان علم ان حق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفضله آكد عليه من حق ابيه وابنه والناس
والناس اجمعين لان بالرسول صلى الله عليه وسلم استنقذهم الله
عز وجل من النار وهداهم من الضلال والمراد بالحديث بذل
النفس دونه صلى الله عليه وسلم وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم
يقاتلون معه آباءهم وابناءهم واخوانهم وقد قتل ابو عبيدة رضي الله عنه
اباه لايذائه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرز ابو بكر رضي الله عنه
يوم بدر لولده عبد الرحمن لعله يتمكن منه فيقتله فمن وجد
هذا منه فقد صح ان هواه تبع لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم

الحديث الثاني والاربعون عن انس رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ابن آدم انك ما
دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن
آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك
ولا ابالي يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم
لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح في هذا الحديث بشارة عظيمة وحلم
وكرم عظيم وما لا يحصى من انواع الفضل والاحسان والرأفة
والرحمة والامتنان ومثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم لله افرح

بتوبة احدكم بضالته وجدها عن ابي ايوب رض لما حضرته الوفاة قال كنت قد كتمت عنكم شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم وقد جاءت احاديث كثيرة موافقة لهذا الحديث قوله يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني هذا موافق لقوله انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وقد جاء ان العبد اذا اذنب ثم ندم فقال اي رب اذنبت ذنبا فاغفر لي ولا يغفر الذنوب الا انت قال فيغفر الله فيقول الله تعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اشهدكم اني قد غفرت له ثم يفعل ذلك ثانية وثالثة فيقول الله عز وجل في كل مرة مثل ذلك ثم يقول اعمل ما شئت فقد غفرت لك يعني لما اذنبت و استغفرت واعلم ان للتوبة ثلاثة شروط الاقلاع عن المعصية والندم على ما فات والعزم على ان لا يعود وان كانت حق آدمي فيبادر باداء الحق اليه والتحلل منه واذا كانت بينه وبين الله تعالى وفيها كفارة فلابد من فعل الكفارة وهذا شرط رابع فلو فعل الانسان مثل هذا في اليوم مرارا وتاب التوبة بشروطها فان الله يغفر له قوله على ما كان منك اي من تكرار معصيتك ولا ابالي اي ولا ابالي بذنبك قوله يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك اي لو كانت اشخاصا تملأ ما بين السماء والارض وهذا نهاية الكثرة ولكن كرمه وحلمه سبحانه وعفوه اكثر واعظم وليس بينها مناسبة ولا افعل التفضيل له هنا مدخل فلا شيء ذنوب العالم عند حلمه وعفوه قوله يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة اي اتيتني بما يقاربه ملء الارض قوله ثم لقيتني اي مت على الايمان لا تشرك بي شيئا ولا راحة

قوله لو كانت اشخاصا ليس بسديد فقد تكاثرت الاحاديث بكونها تكون اشخاصا كما ورد في ان القرآن يأتي يوم القيمة بصورة شاب شحب وامثال هذا كثيرة والله اعلم من افادة شيخنا

للمؤمن

للمؤمن دون لقاء ربه وقد قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقد قال صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الظن بالله من حسن عبادة الله اللهم انا نتوسل اليك بك وباسمك العظيم الاعظم وبكل اسم هو لك استأثرت به في علم الغيب عندك او علمته احدا من خلقك وبشرف القرآن العظيم ان توفقنا لما تحب وترضاه من القول والعمل وان تجعل خير ايامنا آخرها وخير اعمالنا خواتمها وان توفقنا لما يقربنا لديك وان لا تخجلنا بين يديك وان تغفر لنا ولآبائنا ومشايخنا واحبابنا وجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين وصلوات الله وتحياته على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما الى يوم الدين آخر شرح هذه الاربعين على وجه الاختصار ولله الحمد وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ⁂ تم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد سيد الاولين والآخرين وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليما في ٢٦ من ... ١٣٠٦

اعلم ان سؤال الله بغيره ممنوع عند الاكثر لانه من الوسايل التي ينبغي سدها ولانه عدول عن الافضل لما هو ... وهو سؤال الله سبحانه به وليس من الممنوع التوسل الى الله سبحانه بالاعمال الصالحة والله اعلم من افادة شيخنا